الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمن ميرة–بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والآداب

الحجاج و فن الإقناع في القرآن الكريم
سورة مريم –أنموذجا–

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأداب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :

يعيش أنيسة

زواوي شهناز

الأستاذة المشرفة:

حمقة حكيمة

السنة الجامعية: 2019/2018 م

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " سورة هود، الآية 88

أحمد الله أنه وفقنا و منحنا القوة و الشجاعة و الصبر على تحمل أعباء هذا البحث، ثم أتقدم بالشكر الجزيل و الامتنان الكثير إلى عائلتنا الكريمة والوالدين العزيزين و الإخوة.

أتقدم كذلك بشكري الجزيل إلى الأستذة المشرفة" حمقة حكيمة"، التي نكن لها كل التقدير و الاحترام التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها و نصائحها القيمة.

أشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

جزاهم الله خيرا

إلى أبي العزيز "إبراهيم"

إلى الروح التي سكنت روحي

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة

إلى من علمني العطاء دون انتظار

أبي الغالي أهديك اليوم هذا البحث العظيم لتتذوق حلاوة الحياة مرة أخرى

إلى أمي الغالية " حنيفة"

إلى ينبوع الصبر و الأمل و التفاؤل

إلى من سعت وراء عملي

إلى من سهرت الليالي من أجلي

أمي الحنونة هذا اليوم كان و مازال أمنيتك و ها أنا أحققها لك بمشيئة الله لأملأ عينيك دموع الفرح و السعادة و أشرفك ببحثي الكبير

إلى أخي الوحيد " أمحند" و إخوتي الجميلات " وسام، سارة، ابتسام، مريم"

إلى من كانوا ملاذي و ملجئي

إلى من تذوقت معهم أجمل لحظات حياتي

أدعوا الله أن يحفظهم و يطيل أعمارهم و أفرح بهم كما فرحوا بي

إلى الأستاذة الرائعة " حمقة حكيمة" التي كانت في مشوارنا هذا دقيقة بدقيقة

إلى الأصدقاء و كل من له فضل و لو قليل علي

رعاكم الله و حفظكم

أنيسة يعيش

إلى قرة عيني أبي العزيز " بوعلام"

خط القلم و عجز اللسان عن التعبير

أبي العزيز أطال الله عمرك و شرح قلبك

يا من حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم و المعرفة

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

أبي الغالي أهدي لك اليوم ثمرة غرسك لتملأ بك السعادة و تجزيك على ما قد مت على فعله

إلى نبع الحنان أمي " سعيدة" تشابكت الأفكار و قلت المعاني أمد الله في عمرها بالصالحات

إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها

يا من أرضعتني الحب و الحنان و ملأت عينيا السعادة

من ابنتك الغالية إلى والدتها الحبيبة ستكون قد أكملت نصف دين حياتك و قدمت ما بوسعك فليس علي إرجاع المعروف بسعادة اليوم

إلى إخوتي وفقهم الله في مشوارهم الدراسي" ميسلفة، ليتسية"

يا أيتها القلوب الطاهرة و الرقية بالنفوس البريئة و رياحين حياتي

شهيناز زواوي

مقدمة

تعد نظرية الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بدراسة الطريقة التي يتبناها المتكلم للتأثير في المتلقي سواء أكان فردا أم جماعة بغية استمالته لرأي ما، أو وجهة نظر معينة بغض النظر أكانت صحيحة أم خاطئة، فالحجاج مبحث خاص في الدراسات المعاصرة يهتم بدراسة الفعالية الخطابية التي تستهدف الإفهام والإقناع، وتقوم هذه الفعالية على اتخاذ مجموعة من المعطيات اللغوية و المنطقية، والاجتماعية، والنفسية، والتي تؤثر في المتلقي. إذا من هذا المنطلق فالحجاج يقتضي طرفين: متكلم يدلي بحجته قصد التأثير في المتلقي وإقناعه، ومتلقي يسلم أو يدحض ما جاء به المتكلم. ورسالة حجاجية يتوجه بها المتكلم إلى المتلقي.

إن الخصوصيات الجوهرية التي يتميز بها القرآن الكريم جعلت منه خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى. لذا يطمح هذا البحث لدراسة(الحجاج في القرآن الكريم) مستفيدا من المنهج التداولي في الكشف عن الآليات التي وظفها القرآن للإقناع وعليه جاء بحثنا تحت عنوان" الحجاج و فن الإقناع في القرآن الكريم، سورة مريم– أنموذجا–".

و لعل من أهم الأسباب و الدوافع التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

- ✓ أهمية موضوع الحجاج كونه موظف في جميع أنواع الخطاب.
- ✓ التعرف على الآليات الحجاجية الموظفة في القرآن بغرض التأثير و الاستمالة.

أما سبب اختيارنا لسورة مريم، فكونها من السور التي غلب عليها القصص القرآني والحوار، ولتميزها بأسلوب حجاجي و وسائل إقناع متنوعة، إضافة إلى توفرها على آليات حجاجية مختلفة تصلح للدراسة.

و قد بنينا بحثنا هذا على إشكالية أساسية ألا و هي:

ما مدى إعمال الحجاج في القرآن الكريم؟ و ما هي الوسائل الحجاجية المعتمدة في لغة القرآن إلى جانب النظر في الحجاج في الفكريين الغربي و العربي؟

أما المنهج الذي اعتمدناه فهو المنهج الوصفي التحليلي، فالمنهج الوصفي اتبعناه لمعرفة النشأة و التطور، أما التحليل استخدمناه لتحليل الشواهد القرآنية وفق آليات النظرية الحجاجية.

و للإجابة على الإشكاليات السابقة الذكر قسمنا هذا البحث إلى: مقدمة و فصلين و الخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

الفصل الأول وسمناه ب" الحجاج في الفكر الغربي والعربي"، وقد قسمناه إلى أربعة مباحث، تناولنا في المبحث الأول مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح، أما المبحث الثاني فرصدنا فيه ملامح النظرية الحجاجية في الفكر اليوناني القديم عند السفسطائيين، وأفلاطون، و أرسطو. و في الفكر الغربي الحديث عند برلمان وتيتكاه، تولمين، وأنسكومبر وديكرو. أما المبحث الثالث فقد استعرضنا فيه معالم الحجاج في الفكر العربي القديم من خلال تجربة كل من الجاحظ وأبو هلال العسكري وابن وهب. أما حديثا فتحدثنا عن أبو بكر العزاوي، طه عبد الرحمن ومحمد العمري. أما المبحث الرابع فقد تطرقنا فيه إلى مفهوم الإقناع لغة واصطلاحا و العلاقة التي تجمعه بالحجاج.

أما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان" الآليات الحجاجية في سورة مريم" فقسمناه إلى أربعة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى وصف المدونة" سورة مريم" من حيث سبب التسمية، أسباب النزول، ومكيتها، وعدد آياتها، وفضلها. في حين استعرضنا في المبحث الثاني السلالم الحجاجية، و في المبحث الثالث الروابط و العوامل الحجاجية في سورة مريم، ثم عرضنا في المبحث الأخير دراسة الأساليب البلاغية المتوفرة في سورة مريم (كالاستعارة، التشبيه...) .

و قد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها "اللغة والحجاج" لأبي بكر العزاوي، " البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول" لمحمد العمري، و" اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" لطه عبد الرحمن. بالإضافة إلى معاجم تراثية" لسان

العرب" لابن منظور، " البيان والتبيين" للجاحظ، ومجموعة من التفاسير، كتفسير السيوطي، إضافة إلى مجموعة من المقالات و الأبحاث.

لقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- ✓ الاختلاف و التباين في المصطلحات من باحث لآخر، وعدم الاتفاق على رؤية واحدة و هذا راجع إلى اختلاف الترجمات.
- ✓ خصوصية البحث في القرآن الكريم التي تفرض علينا كثرة الإطلاع على التفاسير، والإحاطة بأسباب النزول.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة" حمقة حكيمة" على توجهاتها السديدة، و بارك الله في جهدها.

و الله نسأل السداد و التوفيق

الفصل الأول

الحجاج في الفكر الغربي والعربي

المبحث الأول: مفهوم الحجاج

1- مفهوم الحجاج:

لا تكاد تخلو كتب التراث العربي الإسلامي وغيرها من استعمال مصطلح" الحجاج" أو "الاحتجاج" أو "المحاجة" في عدة مجالات وعلوم خصوصا في المسائل ذات الطابع الفكري والفلسفي، لذا فقد كثرت التعاريف حول مفهوم الحجاج، وعليه سنعمل على تقديم مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا

أ-الحجاج لغة:

جاء الحجاج في" لسان العرب "في مادة "ح ج ج": "حاججته أحاجه حجاجا و محاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها...والحجة: البرهان، وقيل الحجة ما دفع به الخصم، و قال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة...و جمع الحجة أحجج وحجاج. وحاجه محاجة وحجاجا، نازعه الحجة...و احتج بالشيء: اتخذه حجة، قال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها و إليها...و الحجة: الدليل والبرهان".[1]

وجاء في معجم "المقاييس" لابن فارس نصا يتضمن الحديث عن الحجة يقول فيها:"حَاجَجتٌ فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، و ذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع: حجج و المصدر الحجاج".[2]

يظهر لنا من خلال التعريفين السابقين أن الحجاج يظهر كثيرا خلال المخاصمة بين اثنين أو أكثر، بحيث أن الحجاج هي الوسيلة الأقوى التي يستخدمها المتكلم أو المخاطب من أجل التغلب على خصمه.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير و محمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مج2، ج9، القاهرة، د ت مادة(ح ج ج)، ص288.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، ج2، بيروت، 1399هـ/ 1979م، ص30.

وورد في "مختار الصحاح" أن:"الحجة هي البرهان، و حاجه فحجة من باب رد، أي غالبه بالحجة و في مثل: لج فحج فهو محاجج بالكسر، أي جدل، والتحاج والتخاصم".[1]

قال في هذا الشأن الشريف الجرجاني في معجمه "التعريفات" بقوله:" الحجة ما دل به على صحة الدعوى، و قيل الحجة و الدليل واحد".[2]

نلاحظ من خلال هذين المفهومين أن مفهوم الحجاج يدور حول: التخاصم والتنازع والتغالب واستعمال الوسيلة المتمثلة في الدليل و البرهان.

لفظة "الحجاج" تقابلها في اللغة الفرنسية كلمة[Argumentation] التي تدل على نفس المعنى، منها ما ورد في "قاموس روبير" "le grand robert" هو:"القيام باستعمال الحجج، أو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، أو هو فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة".[3]

و معنى ذلك حسب هذا المعجم استعمال الحجج في الإثبات أو الاعتراض أي إتباع طريقة معينة في تقديم الحجج لتحقيق الإقناع.

نستخلص أن لفظة الحجاج في اللغتين العربية و الفرنسية دالة على الإثبات و التأثير في المتلقي و منه الامتثال لأمر ما. و منه نلتمس توافق يكمن بين المعنيين، فكلاهما يجعل من الحجاج جدلا قائما بين المتكلم والمتلقي، والأدلة التي يقدمها كل منهما لدعم موقفه شرطا ضروريا لتحقيق عملية المحاجة.

و قد وردت كلمة "حاج" في القرآن الكريم في مواضع مختلفة وبمعاني مختلفة مثل قوله تعالى: **{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }** سورة البقرة، الآية 258.

1- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1667م، ص122،123.

2- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الإيمان، د ط، الإسكندرية، مصر، 2004م، ص73.

3-le grand robert, dictionnaire de la langue française,1er reddition, paris,1689,p53.

و بهذا نقول أن لفظة الحجاج وردت في الآية الكريمة بمعنى الخصام و الإنكار وطلب الدليل و الإدعاء.

و قوله تعالى { **وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ** } سورة غافر، الآية 47.

جاءت لفظة "يتحاجون" في الآية الكريمة بمعنى "يتخاصمون" و معنى ذلك تنبيها على أن أهل النار يدخلون في متاهات كلامية فارغة لا طائل من ورائها، و ذلك لأن عقولهم قاصرة عن إدراك المقاصد الحقيقية في الكلام، فهم يتحاجون حبا للمحاجة ذاتها، و تلذذا بالمخالفة لا قصد فوق ذلك و لا هدف يمكنهم الوصول إليه.

و في الأخير نستنتج من كل التعاريف السابقة و من القواميس المختلفة أن الحجاج يحمل في مضمونه دلالة و معنى مستمدين بشكل أساسي من شكل سياقه أو شرطه التخاطبي المتمثل في التخاصم و الجدل بين شخصين أو أكثر.

ب-الحجاج اصطلاحا:

تذهب معظم التعريفات إلى أن الحجاج عبارة عن علاقة تخاطبيه بين المتكلم والمستمع حول قضية ما، و المتكلم يدعم قوله بالحجج و البراهين لإقناع الغير و المتلقي الحق في الاعتراض عليه إن لم يقتنع.

يعرف "محمد الولي" الحجاج قائلا" يقصد إلى دعم رأي ما بواسطة الدفاع عنه والتنفيذ لما قد يكون رأيا معارضا له، و هذا يعني أن الحجاج هو دوما توجه نحو شخص أو جهة لأجل الإقناع وتعديل موقفه أو تثبيته." [1]

1- محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية و عربية وغربية، منشورات دار الأمان، ط1، الرباط، المغرب، 2005، ص 19.

و نفس الفكرة ذهب إليها "عبد الهادي بن ظافر الشهري" حيث ربط الحجاج بالإقناع فقال: "الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل الرسل اللغة فيها و تتجسد عبرها إستراتجية الإقناع."[1]

و بهذا نقول أن الحجاج آلية من آليات الإقناع و ما يميزها أنها آلية تعتمد على اللغة في الإقناع، تستهدف العقل و العاطفة من أجل التأثير.

و عليه فإن " الحجة في معناها السائر هي إما تمش ذهني بقصد إثبات قضية أو دحضها و إما دليل يقدم لصالح أطروحة ما أو ضدها."[2] كما أن الحجاج هو" تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى داخل الخطاب، و بعبارة أخرى يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج، و بعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"[3]

نستخلص من هذا أن الحجاج لا يكون إلا في موطن الخلاف و يكون عادة بين متكلم و مخاطب، و يقوم على توجيه الحجة لغرض الإقناع و التأثير.

كما يعرفه" شارل برلمان "في كتابه "البلاغة الجديدة"،" الحجاج جملة من الأساليب تضطلع في خطاب بوظيفة جعل المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع."[4]

وقد قدم برلمان و تيتكاه الدراسة الحجاجية ونظرية الحجاج على أنها دراسة " تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم."[5]

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، 2004،ص436.

2- صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، دار صفحات للدراسات و النشر، ط1، سوريا، دمشق، 2008، ص68.

3- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1426هـ/2006م، ص16.

4- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنية و أساليبه، عالم الكتب الحديث، ط2، أربد، الأردن، 2007م،ص494.

5- عبد الله صولة، نظرية الحجاج "دراسة و تطبيقات"، مسكيلياني للنشر، ط1، تونس، 2011م، ص13.

وقد تم تلخيص أساسيات الحجاج اللساني و حصرها في" تلك الخطوات التي يحاول بها الفرد أو الجماعة أن تقود المستمع أو المخاطب إلى تبني موقف معين، وذلك بالاعتماد على تمثيلات، تهدف إلى البرهنة على صلاحية رأي أو مشروعيته."[1]

وبهذا نلاحظ أن الحجاج يرتبط بالغاية و التي تكمن في الإقناع، فيدفعه إلى الإقدام أو الإحجام، و حصول الإقناع يمكن إدراكه أو لمسه من خلال ردة فعل المتلقي تجاه ما يقوله المتكلم. بمعنى الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة و هو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب.

المبحث الثاني: الحجاج عند الغرب

تنوعت الدراسات الحجاجية عند الغرب، فقد تعددت معالمها و ذلك انطلاقا من الدرس القديم حتى العصر الحديث. و فيما يلي عرض للدرس الحجاجي الغربي قديما و حديثا.

1-الحجاج في التجربة الغربية القديمة

1-1-الحجاج عند السفسطائيين

ظهرت المدرسة السفسطائية في القرن الخامس قبل الميلاد، حيث اشتهرت أثنا في ذلك الوقت باعتبارها" المكان الذي شهد ولادة المنطق الصوري، والجدل والبلاغة الإقناعية أو الخطابة." [2]وقد خرج المجتمع الأثيني من طابع زراعي إلى مجتمع تجاري يهتم بتطوير الصناعات، و ظهرت مجموعة من الطبقات كالتجار، و بهم انتقل المجتمع من القمع إلى الانفتاح التي تبلورت في مجال سياسي يطمح به كل فريق للوصول إلى الحكم.

1- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، عالم الكتاب الحديث، ج1، أربد، الأردن، 2010م، ص239.

2- محمد الولي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون و أرسطو و شايم برلمان، مجلة عالم الفكر، العدد-2- المجلد 40، الكويت، 2011، ص20.

*- السفسطة في أصل معناها اللغوي اليوناني Sophia تعني الحكمة، و بإضافة اللاحق تصير Sophiste أي السفسطائي، و تعني المنتسب للحكمة، أي الحكيم، و هو في الاستعمال اللغوي القديم الناضر في حقيقة الوجود نظرا شموليا، هدفه الإحاطة بمبادئه و أسسه الأولى كما هي فعلا.

وهذا أدى إلى ظهور مدارس لتعليم فن الخطابة و الجدل من أجل إفحام و جلب المزيد من الأتباع، من هنا جاءت المدرسة السفسطائية* لتعليم كيفية الغلبة على الخصوم بحق أو بغير حق. "بل لقد دربوهم كيف يزيفون الحق ويقبحونه، وكيف يزينون الباطل ويحسنونه."[1]

كما عمد السفسطائيين في "ممارستهم للحجاج إلى بناء حجتهم على فكرة (النفعية) المتعلقة (باللذة) و قد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام، وتعتبر فكرتا (التوجيه) و (التوظيف) من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة."[2]

و بهذا نقول أن الحجاج جاء عند السفسطائيين، عندما غيروا مفهوم الفلسفة من الاهتمام في الطبيعة إلى الاهتمام بالإنسان، كما" أصبح الكلام عندهم فتانا و خادعا، بعد أن كان موحدا للحقيقة و مقدما للمعرفة، أصبح أيضا أداة و وسيلة إقناع و اقتناع، تحملك على الاعتقاد و الظن بشتى الوسائل من دون أن تعير اهتماما للحق والباطل."[3]فممارستهم الحجاجية استندت إلى تصورهم للنافع، و علقوه باللذة. فهم يسعون إلى" استغلال المحتمل وتوجيه الحجاج، بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاج."[4]

و ما نلاحظه هنا أن نظرة السفسطائيين للحجاج تكمن في التلاعب بالألفاظ و الهروب من الحقيقة، باستعمالهم حججا يحاولون من خلالها التأثير و إقناع المتلقي.

و عليه " اشتهر السفسطائيين بالمهارة في هذه الصناعة لدرجة التباهي بذلك، فقد كان (بروتاغوراس) حسب ما روي يفخر بالقدرة على جعل اضعف الحجج تبدو أقواها، وقد انتهى

1- محمد كريم الكواز، البلاغة و النقد، دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، 2006، ص193.

2- محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص27.

3- الزاوي بغورة، الفلسفة و اللغة نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص12.

4- هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، (بحث) ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، إشراف حمادي صمود، منوبة جامعة تونس، كلية الآداب، د ط، د ت، ص60.

بهم هذا المذهب إلى قناعة محتواها أن اللجوء للحيل الخطابية و الألاعيب القولية أمر مشروع، إذا كانت محصلته في النهاية تحقيق مصلحة شخصية راجحة."[1]

و بهذا نقول أن الحجاج كان وسيلتهم التي لا بديل عنها في محاولة إقناع الغير والتأثير فيه، و كانوا متمكنين فيها. و عليه فهم اعتمدوا على سلطة القول لتحقيق غايتهم المادية، مما أدى ذلك إلى نشوب مصادمات بينهم و بين فلاسفة اليونان إذ كان حجاجهم يقوم على المراوغة و الخداع و تزييف الحقائق بالباطل.

1-2-الحجاج عند أفلاطون

لقد أقام أفلاطون بلاغته الحجاجية خصوصا في محاورته "فرجياس" على أساس مناهضته السفسطائيين، بحث في موضوع الخطابة و وظيفتها على النصوص." و ذكر أن الإقناع نوعان إقناع يعتمد العلم و إقناع يعتمد على الظن. و هذا الثاني أي الإقناع بالاستناد إلى الظن هو موضوع الخطابة السفسطائية في رأيه. و لما كان العلم يقوم على مبادئ صادقة و ثابتة بل أزلية كان الإقناع المعتمد عليه مفيدا يكتسب منه الإنسان المعرفة، و لما كان الظن يقوم على الممكن و المحتمل كان الإقناع المعتمد عليه غير مفيد حسب أفلاطون فهو لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشئ لديه اعتقادا ."[2]

و المحاورة الثانية التي سماها "فيدر" * " اعتمد في نقده على إستراتجية واحدة هي إستراتجية الكشف، لأنه رأى أن مقارعته لهم تعد على نحو معين كشفا للقناع، و رفعا للستار عن أغالطهم و مزاعمهم و تلاعبهم بالألفاظ، و معظم النقد الذي وجهه إليهم كان يدور حول الحجاج و مقصده في ضوء قيمتي الحق و الخير."[3]

1- بوقمرة عمر، نظرية الحجاج من المقاربة المنطقية إلى المقاربة اللسانية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، قسم الآداب و الفلسفة، العدد-4-جوان، 2017، ص22.

2- هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص63.

*- "فيدر" شاب كان مفتونا بالقول و عاشق أقاويل، كما أنه شاب مثقف كان يعاشر الفلاسفة و يخالط السفسطائيين في آن.

3- حامد ناصر الظالمي، و عايدة جدوع حنون، نشأة الحجاج، مجلة آداب، العدد-73- ص6.

و بهذا نقول أن أفلاطون يعتمد معيار الحق و الخير أساسا لكل حجاج أو بلاغة، ينتفع منها الفرد أو المجتمع على حد سواء، كما أنه يهتم فقط بالحجاج الأخلاقي و هو حجاج يتصف بالمثالية.

و يبدو لنا أن السفسطائي يستعمل الخطابة لكسب القضية في حين أفلاطون يهمه منها تحقيق الفضيلة للنفس و شبه صناعة الخطاب بالطب، في قوله:" إن البلاغة الإقناعية اليونانية هي بلاغة الحشود (حشود الهيئة القضائية في المحكمة، و حشود المواطنين في الجمعية، و حشود اليونانيين المجتمعين في الأولمبياد) و الواقع أن هذه الحشود هي العنصر الأساسي في مقام الإغراء الذي تقيمه البلاغة، إنها تمثل ضرورة الإقناع المكثف، ومن دون أن يتوفر إمكان الاعتراضات أو الإنتقدات، إذ أنه من المتعذر أمام الجمهور المتلقي للخطاب هنا وضع الأسئلة أو مسائلة الآثار التي يحدثها إغراء الخطابات فهي مقابل الحشود يمكن بسهولة إقامة واقع إقناعي، بل قهري للخطاب الإقناعي."[1]

نلاحظ أن فكر أفلاطون يرفض الضغط الفكري و فرض الإقناع لمجرد أن العامة تساند هذه الفكرة في رأيه لا ينبغي الاحتكام إلى العامة حينما يتعلق الأمر بالعامة.

1-3-الحجاج عند أرسطو:

للقد أرسى أرسطو معالم البلاغة الحجاجية منذ القديم من خلال كتابه "الخطابة"، حيث ظلت تحمل لعدة عقود أرائه و منهجه و عليه فإن الحجاج عند أرسطو يرتكز على دعامتين أساسيتين هما: " الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال و الثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي."[2]فالاستدلال الحجاجي عند أرسطو" تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم."[3]

1- نوري محمد، البلاغة و ثقافة الفحولة، منشورات كلية الآداب، د ط، منوبة، تونس، 2008،ص 132.

2- محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص36.

3- أرسطو طاليس، الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، د ط، بيروت، د ت، ص245.

وبهذا نستنتج أن أرسطو أسس فهمه للحجاج من منطلقات منطقية استدلالية، و هذا ما منح النظرية الصدى الواسع في العلوم الإنسانية، أما الدعامة الثانية للنظرية الأرسطية فتتمثل في البحث اللغوي في علاقته بالإنسان و الوجود، فأكد أن الإنسان لا يحيا إلا باللغة و إدراكه لذاته و وسطه و لا يتم إلا بها.

و يتضح لنا أن أرسطو هو العمدة في عملية الحجاج فهو المرجع الأساسي لنظرية الحجاج في العصر الحديث، ذلك" لأنه تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين، من زاوية بلاغية، و من زاوية جدلية. فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدلية يعد الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية، و تنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج تربط بها بالضرورة، فهاتان النظريتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب إذ يبينه انطلاقا من أنواع الحضور من الرغبة في الإقناع، ويحدده في ثلاث أنواع: النوع الاستشاري، النوع القضائي، النوع القيمي."[1]

وعليه فإن الحجاج في الخطابة عند "أرسطو "هو محصلة أركان ثلاثة هي" اللغوس"(logos) أي القول بما هو فكر، و "الأخلاق"(ethos) أخلاق القائل، و "الانفعال" (pathos) انفعال المقول له على أن تراتبية الركنين الآخرين تختلف من جنس خطبي إلى آخر حسب ما يستفاد من الصناعة الأرسطية نفسها/ فالمحصلة الحجاجية عند أرسطو تقوم على أركان ثلاثة: القوا و القائل و المقول له."[2]

وعليه فإن " الأيتوس: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، و الصورة التي يقدمها عن نفسه. والباتوس: يشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين. اللغوس: و يمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال و البناء الحجاجي."[3]

1- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الثقافة، ط1، المغرب، 2005، ص15.

2- هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص265.

3- محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص 18.

وعليه فإن الحجاج" موجود في الخطابة وجوده في الجدل فهو القاسم المشترك بينهما، بمعنى آخر أن الخطابة تعتمد الحجاج شأنها في ذلك شأن الجدل، فهو يقع في المنطقة الفاصلة بين الجانب الإقناعي الذاتي للمخاطب في الخطابة، و بين الجانب الإقناعي القائم على الحمل، أي حمل المخاطب على الاقتناع في الجدل مع بعض الاختلافات بينهما، منها: الجدل ينشئه طرفان السائل و المجيب. و غالبا ما يستعمل في المناظرات، أما الخطابة فينشئها الخطيب نفسه ."[1]

أما الخطابة فتكون موجهة للجمهور و هي فعل أخلاقي يهتم بالجانب العاطفي غايته الإقناع.

وفي الأخير نستنتج أن الحجاج عند أرسطو فعالية و نشاط خطابي بلاغي يشكل طريقا منهجيا للحوار الفلسفي و الخارجي، فالفلسفة للعقل و الفهم و التأويل و هي أمورمتصلة بالحجاج، أما في الخطابة فيلجأ إليه لأهداف عدة منها تحقيق الإقناع العقلي والعاطفي معا في استمالة الآخر و دفعه إلى الفعل و التعبير أحيانا.

2- الحجاج في التجربة الغربية الحديثة:

2-1- الحجاج عند برلمان و تتيكاه:

عرفت الدراسات المعاصرة تطورات مهمة، كانت نتائجها بروز نظرية جديدة تعرف بالنظرية الحجاجية، التي يعود الاهتمام بها إلى "برلمان" و "تيتكاه" سنة 1958 من خلال ظهور أول مصنف في الحجاج " البلاغة الجديدة" فقد أورد للحجاج تعريفات متعددة في مواضيع مختلفة من كتابهما أهمها قولهما " موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة طلك التسليم."[2]

1- حامد ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، ص8،9.

2- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط2، بيروت، لبنان، 2007، ص27.

ومعنى ذلك أن الحجاج هو استعمال الآليات و تقنيات بلاغية و منطقية يستعملها المتكلم من أجل إقناع المخاطب، شرطه أن يكون المحاج في موقف المتعاون لا موقف الخصم.

و في موضع آخر تحدثا عن الغاية من الحجاج و هي " غاية كل محاجج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (انجازه أو الإمساك عنه) أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة."[1]

و عليه فإن غاية الحجاج هي التأثير في المتلقي من خلال استمالته نحو القضايا المقدمة للتزكية، مما يقتضي تماس فكر الخطيب و المستمع ليحصل التأثير.

وبهذا نقول إن الحجاج مجاله العقل و الإدراك، لأنه يتوسل المسلمات العامة لإلزام الخصم وإفحامه.

ميز برلمان بين الإقناع و الاقتناع، فالأول يكون من الغير و الثاني يكون من المرء تلقاء نفسه، و يتحقق الاثنان بعلائق روابطية بينهما، فيعتب الإقناع و الاستمالة بمثابة ثمرة العلاقة القائمة بين الضمني و الصرح به.

كما ذكر أن الحجاج على ضربين :"الأول: تمثله البلاغة البرهانية ، حيث يقوم على البرهنة و الاستدلال ، و يتتبع الجانب الاستدلالي في المحاجة، يعتمد على العقل، و هو خاص بالفيلسوف، جمهوره ضيق و غايته بيان الحق. الثاني: حجاج أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي ، و غرضه دغدغة العواطف و الإثارة، و الأهواء استنفارا للسامعين."[2]

يتضح لنا من خلال هذه المقولة أن الحجاج نوعان: حجاج يخاطب العقل و يخص فئة معينة من المخاطبين وهي ضيقة و الغاية من ذلك بيان الحق.

1- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات و تطبيقات، ص13.

2- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، العلمة، الجزائر، 2009، ص107.

أما الثاني، فالخطاب يتحدد بالمسلمات التي يمتلكها المخاطب و المقام، لأنه لا نستطيع التأثير في الآخر، وتغير أحوال الأشياء إلا بحجج تتعارض مع حجج الخصم لذلك فالخطيب غرضه في ذلك دغدغة العواطف من أجل التأثير و الإقتناع.

و في الأخير نستنتج أن نظرية الحجاج لدى "برلمان" و "تتيكاه"، ذات مظاهر فلسفية، لأنها تنطلق من أرضية خطابية تتوفر على قواعد فلسفية عميقة صيغت و وضعت منذ القديم لنجاح عملية الخطابة و حصول التأثير و الإقناع، كما أن"برلمان" أولى عناصر الحجاج أهمية خاصة في إنشائه لنظرية الحجاج التي لا تكتفي بالأساليب اللغوية المنشئة فحسب، بل تولي اهتماما للظروف الخارجية التي تتعلق بكل من المخاطب و المقام خاصة، بما فيها النفسية و الاجتماعية.

2-2- الحجاج عند تولمين:

يستند مفهوم الحجاج عند " تولمين" "في جوهره إلى صناعة البرهان في المنطق، وإلى مجال القانون فالحجاج و المنطق عنده ليسا في حالة تصادم(...) فهو لم يلق بالحجاج خارج المنطق و إنما قام الأمر بعتق المنطق من تشكيلة الرياضي."[1]

نستخلص من ذلك أنه أراد إخراج المنطق من الحالة الصورية إلى الحالة التطبيقية أو العملية، و لقد كان الحجاج " ممارسة عقلانية ينحصر دوره في البناء و الاستدلال النظري، و قد جعل " تولمين " من التعليل الوظيفة الأساسية للحجج و هذا من خلال عملية الانتقال من المعطى إلى النتيجة و التي تذكرنا في القياس بالمقدمات و النتائج."[2]

و يتضح ذلك أكثر من خلال ثلاث رسومات بيانية و هي على ثلاثة مراحل و هي على النحو التالي: [3]

الأول : يتمثل حجاجيا ذا ثلاثة أركان أساسية هي المعطى أو المصرح به (م) و النتيجة (ن) و الضمان، يكون ضمنيا (ض) و يصاغ على النحو:

1-فيليس بروتون و جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز السعودية، 2011، ص59،60.

2- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، ص57.

3- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، ص108،109.

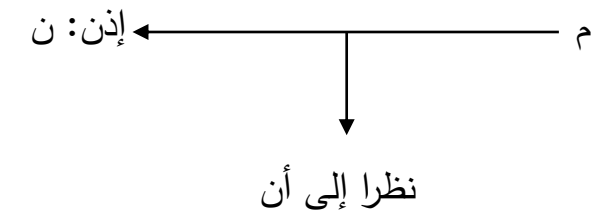

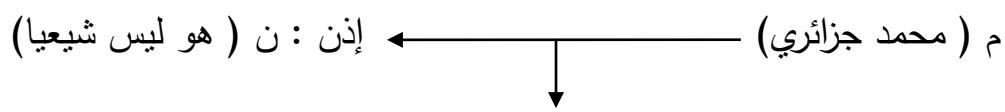

الثاني: يمثل حجاجا أدق من السابق بإضافة الموجه (ج) و الاستثناء (س) الذي يحمل عناصر رفض القضية.

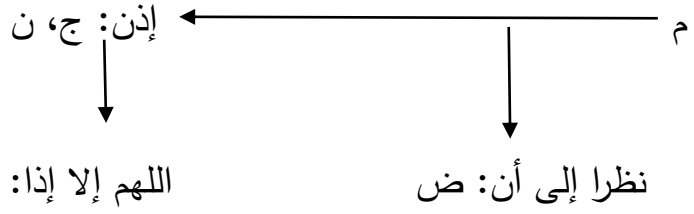

مثال: م (محمد جزائري) إذن ج (من شبه المؤكد) ن (أنه ليس شيعيا)

نظرا إلى أن: ض(أغلبية الجزائريين ليسوا شيعة) اللهم إلا إذا: س(تشيع أثناء دراسته في إيران)

الثالث: يمثل حجاجا أكثر دقة، بإضافة عنصر الأساس (أ) الذي يبني عليه الضمان (ض) فيكون على النحو:

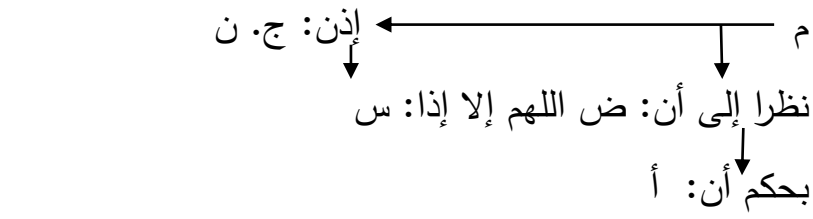

مثاله: م(محمد جزائري) إذن ج: ن(من شبه المؤكد)ن(أنه ليس شيعيا)

نظرا إلى أن ض(أغلبية الجزائريين ليسوا شيعة) اللهم إلا إذا: س(تشيع أثناء الدراسة في إيران)

بحكم أن: أ(نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائري)

نستخلص من ذلك أن الحجاج عند "تولمين" يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام المادي للغة، و بهذا فهو يقر بها من طريقة الاستدلال الأرسطي في بناء الأقيسة المنطقية على شاكلة صغرى، كبرى، إذن نتيجة. و عليه فإن الحجاج يرمي دائما إلى إقناع الغير، كما أنه أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق.

2-3- الحجاج عند ديكرو و أنسكومبر:

إن نظرية الحجاج عند "ديكرو" و "أنسكومبر" تتعارض مع تصور بلاغة "أرسطو" في البلاغة القديمة، أو بلاغة "برلمان" و "تيتكا" في لبلاغة الجديدة. فهذه النظرية " تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية، فهي وفق هذا التصور نظرية لسانية تعني كيفية توجيه المتكلم خطابه إلى مستمع متوسلا باللغة قصد التأثير، و لتحقيق بعض الأهداف الحجاجية انطلاقا من المقولة الشائعة(إننا نتكلم عامة بقصد التأثير)."[1]

و بهذا نقول أن نظرية الحجاج نظرية لسانية تعنى بالوسائل اللغوية الحجاجية التي تتضمنها اللغات الطبيعية، مع دراسة الأهداف الحجاجية و رصد تأثيرها التداولي على المستمع، و يعني هذا أن الأقوال اللغوية تحمل في جوهرها مؤثرات لسانية ذاتية تدل على طابعها الحجاجي. دون أن يكون ذلك متعلق بالسياق التداولي الخارجي.

فإذا قلنا: الجزائر بين الأفارقة، محمد جزائري، إذا محمد إفريقي. فهذا برهان أو قياس منطقي حتمي ضروري، أما إذا قلنا: انخفضت درجة الحرارة، إذا سيمرض محمد، فهذا حجاج أو استدلال طبيعي غير برهاني، يحمل استنتاجا احتماليا.

1- عبد الرحمن بن حميدي المالطي، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة و النقد الحديث، مجلة البحث العلمي في الآداب، ج2،العدد-19-2018، ص12.

كما أنهما" سعيا إلى إثبات الحجاج في اللغة و تغلغله فيها، فالخطاب كما تطرقا إليه ليس فقط وسيلة بل هو غاية أيضا، فهو وسيلة إخبارية تكمن غايتها في التأثير على الغير، و هذه العملية التأثيرية هي التي تدعى الحجاج."[1]

و معنى ذلك لأن المتكلم يصدر قول فيعتبر حجة ترمي إلى التأثير في المتلقي بشكل من الأشكال.

قال "ديكرو" في موضع آخر أن " كل قول يحتوي على فعل إقناعي، فإن تتكلم يعني أنك تحاجج (كل قول=حجاج) و لا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاجة."[2]

وبهذا نقول أن الحجاج عنده مجرد ظاهرة مرتبطة بالاستعمال في المقام، فترابط الأقوال لا يسند إلى قواعد الاستدلال المنطقي، إنما هو ترابط حجاجي مسجل في أبنية اللغة بصفة علاقات توجه القول وجهة دون أخرى و تفرض ربطه بقول دون أخر.

في الأخير نستنتج أن "ديكرو" و "أنسكومبر" يسعيان من خلال نظريتهما إلى أن اللغة تحوي إضافة إلى الوظيفة التواصلية الوظيفة الحجاجية بالضرورة ، أن الحجاج لصيق باللغة و ملازم لها فلا يمكن فصل طرف عن الآخر.

المبحث الثالث: الحجاج عن العرب:

إن الحجاج العربي منشأه الشعر العربي و الخطابة العربية في عصر ما قبل الإسلام، و جاء القرآن الكريم ليرسخ تلك الصفة عند العرب، و أولاه العرب عناية كبيرة، فلا تكاد تخلو كتب التراث العربي الإسلامي من تداول مصطلح "الحجاج"، أو "الاحتجاج"، أو "المحاجة"، لاسيما في المسائل ذات الطابع الفكري و الفلسفي التي يكثر فيها الخلاف

1- جابلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكرو" و "أنسكومبر"، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب، العدد-3-2018،ص196.

2- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، العمدة في الطبع، ط1، المغرب، 2006،ص16،14.

ووجهات النظر و التأويل، و عليه فإن الغاية من البلاغة العربية هي الحجاج بالدرجة الأولى.

1-الحجاج في التجربة العربية القديمة:

1-1- الحجاج عند الجاحظ:

نجد في متون نصوصه ما يتعلق بالحجاج، و لاسيما عند حديثه عن البلاغة، و إيراده إحدى مفهوماتها، التي يوحي بها إلى أن البلاغة، تتضمن بنية إقناعية إذ يقول" أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة و ذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متغير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة، و لا الملوك بكلام السوقة و يكون في قواه فضل التعرف في كل طبقة."[1]

يذهب "الجاحظ" في هذا القول إلى أن الناس طبقات مختلفة، وعلى الخطيب أن يخاطب كل طبقة بما يستطيع أن يأثر أو يقنع بها من خلال الوسيلة اللغوية، معنى ذلك حسن اختيار الألفاظ، فهو يقصد بذلك المخاطب الجيد.

كما التفت "الجاحظ" في كتابه "البيان و التبيين" إلى الحجاج في مواضيع عدة منها قوله" قال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة، و المعرفة بمواضيع الفرصة، ثم قال: و من البصر بالحجة، و المعرفة بمواضيع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذ كان الإفصاح أوعر طريقة و ربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك، وأحق بالظفر."[2]

يتضح لنا من خلال هذه المقولة أن "الجاحظ" بين لنا كيفية ورود الحجة، لأن المتلقي قد يتساءل عن طبيعة ورودها هل تفي الغرض بأنها أقوم و أبلغ، و هو بين ذلك ليزل الإبهام و عليه الحجة تظهر قيمتها حين تكون مضمرة و غير مفصح عنها.

1- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5، ج1، القاهرة، مصر، ص92.

2- المرجع السابق، ص88.

و "الجاحظ" قوي الحجة قادر على الإقناع إذ كان متكلما" لا يهمه الجانب الجمالي الفني في الكلام بقدر ما يهمه مدى ما يمارسه الكلام من تأثير و سلطة على السامع...و هذا يكون(بالقول الفصل) أو (فصل الخطاب) و هو نوع من القول تجتمع فيه الصنعة اللفظية، و الحجة المقنعة مع عدم الإثقال على السامع."[1]

يتضح لنا من ذلك أن مذهبه الكلامي كان له الأثر الواضح في نظرية "البيان والتبيين".

إن للحجة دور أساسي في تبليغ المعنى إلى قلب السامع، و هي من الأسس التي ينبغي على الخطيب أن يمتاز بها، و يشترط أن تكون مضمرة و غير مفصح عنها، و بناء عليه فالبلاغة" إصابة المعنى والقصد إلى الحجة دون فضل أو تقصير، أي دون تطويل أو إيجاز، وهذا يعني المساواة، فالكلام البليغ هو الذي نستخدم فيه من الألفاظ القدر الضروري لإبلاغ المعنى إلى السامع."[2]

يعطي "الجاحظ" أهمية لثنائية الفهم و الإفهام، و دورهما في الوصول للإقناع من خلال تعريفه الجامع للبيان، يعرف البيان بقوله" البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى و هناك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقة و يهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، و من أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام فبأي بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[3]

و قد حصر "الجاحظ" أنواع البيان بخمسة ولا تزيد ولا تنقص هي: اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والحال.

1- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيت النهضة، ط1، ج2، بيروت، لبنان، ص53.

2- الجاحظ، البيان و التبيين، ص53.

3- المرجع نفسه، ص76.

كما يعتبر الإشارة بالجوارح كاليد و الطرف و الحاجب مرفقا كبيرا يعين الناس في أمور يحاولون سترها عن البعض دون البعض.

أما الخط أو الكتابة فهو وسيلة التبيين في الكتب، و نقل المعرفة عبر الزمان والمكان، و لولاه لاندثر العلم. و من ثم كانت أهمية الكتب و أفضليتها لأن الكتاب يدرس في كل زمان ومكان بينما لا يعدو اللسان سامعه.

كما قال في موضع آخر" القول بأن المعارف ضرورية، ليس إلا مظاهر من مظاهر ثقة (الجاحظ) بالعقل و سلطانه في المعرفة، إنه سلطان مطلق، بحيث لو أن الإرادة وجهت نشاط العقل و قيدته بقوانينه المنطقية لمكنته من الوصول، بصفة حتمية، شبه آلية ضرورية إلى اكتساب المعارف."[1]

إن "الجاحظ" يتحدث عن درجات النظر المؤدي إلى المعرفة التي تتفاوت بتفاوت الأنظار، و تباين الدواعي، بمعنى أن هناك استجابات معرفية مختلفة تحدث عند الأفراد إذ ما وقفوا على قضية واحدة و هذا يدل على أن هناك قدرا معرفيا مشترطا بين هؤلاء الأفراد، و المعارف ثابتة نسبيا و هي تتبع خارج النظر الذي يشكل وسيلة و منهجا للكشف عن المعارف.

وفي الأخير نستنتج أن الحجاج عند "الجاحظ" يتفق كثيرا مع حجاج "برلمان" فمفهوم البيان عند "الجاحظ" مفهوم إجرائي يتلخص في وظيفتي (الفهم والإفهام) و لاسيما الوظيفة الإقناعية للإفهام، كما جعل أهم متممات الرسالة الإقناعية في الخطاب توفر الخطيب أو المرسل على مؤهلات وصفات مقنعة و مستميلة.

1-2- الحجاج عند أبي هلال العسكري:

يورد "أبو هلال العسكري" الحجاج في كتابه" الصناعتين" تحت عنوان في (الاستشهاد و الاحتجاج) و يصفه بأنه" كثير في كلام القدماء والمحدثين وهو أحسن ما يتعارض من

1- هيثم سرحان، الحجاج عند الجاحظ، بحث في المرجعيات و النصيات و الآليات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، العدد-115-الكويت، 2011، ص61.

أجناس صنعه الشعر، و مجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، و هو أن يأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول و الحجة على الحجة."[1]

وعليه فهو ربط هذا الجنس ربطا وثيقا بصنعة الشعر، ذلك أن الشاعر لما يورد معنى ما في قصيدته أو أبياته، فإنه يرجع إلى شعر سابقيه لجلب السامعين و استهوائهم واستمالتهم و منه فإن هناك ربط وثيق بين البلاغة و الحجاج.

و قد رأى العسكري أنه" إذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقة و البدوي بكلام البدو و لا يتجاوز به عما يعرفه إلى ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام و تعدم منفعة الخطاب."[2]

ويقول في موضع آخر" وأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا، لا ينغلق معناه و لا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدودا مستكرها، ومتعورا متقعرا و يكون بريئا من الغثاثة، عاريا من الرثاثة."[3]

ويتضح لنا من ذلك أن البلاغة العربية غايتها الأساسية هي حجاجية و هذه الحجاجية متوسلة بأساليب لغوية تهدف إلى الإقناع، فليس غايتها التجميل و التزيين فحسب، و يدور حول كشف المعنى و إيصاله إلى قلب السامع، و تقريب المعنى إليه من أجل التأثير فيه.

كما أقر "العسكري" أنه لا يمكن للإقناع أن يتخذ سبيله إلى ذهن السامع إلا إذا نجح المتكلم في معرفة شخصية سامعيه و تكييف خطابه وفق المكانة الاجتماعية التي يحتلها المخاطب فيقول في هذا الشأن" و لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، و لا الملوك بكلام السوقة، لأن ذلك جهل بالمقامات و ما يصلح في كل واحد منها من الكلام و أحسن الذي قال لكل مقام مقال."[4]

1- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد الفضل إبراهيم، دار الحياء الكتب العربية، ط1، بيروت، 1361ه/1952م، ص 416.

2- المرجع نفسه، ص29.

3- المرجع السابق ، ص67.

4- المرجع نفسه، ص27.

اهتم "العسكري" بالحجاج فجعل من يروم فهم إعجاز القرآن يتصف " في حسن مناظرته، و تمام آلته في مجادلته، و شدة شكيمته في حجاجه."[1] و يقول في موضع آخر" لا يسميان حجة و دلالة بعد النظر فيهما، و إذا قلنا حجة الله، و دلالة الله فالمراد أن الله نصيهما، و إذا قلنا حجة العقل ودلالة العقل فالمراد أن النظر فيهما يفضي إلى العلم من غير افتقار إلى أن ينصبهما ناصب."[2]

و ربط بين البلاغة و بين إقامة الحجج و التي تعد عنده من أسس البلاغة" وهو في حالة لا ينجح فيها القول، و لا ينفع فيها إقامة الحجج...أعلى رتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرجه في معرض المحمود و للمحمود حتى يصيره في صورة المذموم."[3]

يتضح لنا من خلال المقولة أن "أبو هلال العسكري" ربط بين البلاغة والحجاج و أن المتكلم عليه أن يصف بميزة و هي القدرة على تأليف الكلام البليغ، و منه تحدث عملية التأثير والإقناع و كذا الفهم إن صح التعبير لدى المتلقي، و الحجة عنده تصحيح لمفهوم كان قد تبادر إلى ذهن المتلقي بمعنى محاولة إقناعه بغير الذي يفكر فيه.

1-3- الحجاج عند ابن وهب:

يجعل "ابن وهب" "الاحتجاج" نوع من أنواع النثر على سبيل التصنيف" فأما المنثور فليس يخلو أن يكون خطابة أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا، و لكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه."[4] و موضع الاحتجاج عنده في" الاحتجاج على من زاغ من أهل الأطراف."[5]

1-المرجع نفسه، كتاب الصناعتين، ص1.

2-أبو هلال العسكري، كتاب الفروق، تحقيق: أحمد سليم الحمصي، دار جروس برس، ط1، طرابلس، لبنان، 1994، ص69.

3- المرجع السابق ، ص14، 53.

4- أبو إسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، د ط، عابدين، مصر، د ت، ص150.

5- المرجع نفسه، ص150.

كما قدم "ابن وهب" في كتابه" البرهان في وجوه البيان" تعريفا دقيقا للجدل و المجادلة" إذ جعل منه خطابا تعليليا إقناعيا و ميز من خلاله بين أنواع الجدل و قسمه إلى جدل محمود و آخر مذموم كما تحدث في بحث من مباحثه حول أدب الجدل و اشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاج كالا يقبل قولا إلا بالحجة و لا يرده إلا لعلة، و ألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، و ألا يستصغر خصمه و لا يتهاون فيه..."[1]

و يقول في نفس السياق" و أما الجدل و المجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه من اعتقاد المتجادلين و يستعمل في الذاهب، و الديانات، و في الحقوق و الخصومات، و التسول في الاعتذارات، و يدخل في الشعر و النثر."[2]

يتضح لنا من خلال المقولة أن "ابن وهب" وضع الحجاج في مرتبة الجدل و يبقى الاختلاف عند المتجادلين أو المتحاورين، كما أن الجدل يستخدمه المتكلم في أكثر من موقف.

و أشار إلى أن أصحاب الفكر و العلم قد أولوا الحجاج، وإقامة الحجة الاهتمام" فقد أجمع العلماء، و ذو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حجته، و بين حقه وقصر عن القيام بحجته."[3]

إذا كانت مقامات الجدل اختلافات و خصومات فإن الاعتبار الأخلاقي من أوجب ما توجبه تلك المقامات، بل هو أوجبها و ليس التمييز جدل محمود و جدل مذموم، فيما نفهم من كلام " بن وهب" لا تمييز ينظر فيه إلى حضور هذا الاعتبار أو غيابه، فالجدل المحمود[4] ما قصد به الحق و استعمل فيه الصدق، و الجدل المذموم ما أريد به الغلبة وطلب الرياء و السمعة.

1- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010، ص9.

2- أبو الحسن إسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، ص176.

3- المرجع نفسه، ص176.

4- ينظر، ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب و خديجة الحديثي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط1، بغداد، 1967، ص222.

و يفهم من ذلك إذا كان القصد هو الحق و الصواب، وجب على المجادل ألا تحمله قوة إن وجدها في نفسه، و صحة في تمييزه، و جودة خاطره، و حسن بديهته، و بيان عارضته و ثبات حجته، على أن يشرع في إثبات الشيء و نقيضه و يشرع في الاحتجاج[1] له و لضده فإن ذلك مما يذهب ببهاء علمه، و يطفئ نور مهجته و ينسبه به أهل الدين والورع إلى الإلحاد و قلة الأمانة.

و في الأخير يمكن أن نقول أن الحجاج عند "ابن وهب" هو جدل يقع في العلة، وعليه فإن الوقوف على كيفية صناعة الناس العلل و استخدامها هو الوسيلة الضرورية لبيان عملية تطوير الدعاوي و منح الموالاة، و إذا كانت العلة في جوهرها في ما يقدم رد على السؤال: لماذا؟ فإن العلة المقنعة في أن المستمع يمنح موالاته.

2- الحجاج في التجربة العربية الحديثة:

2-1- الحجاج عند أبي بكر العزاوي:

بحكم انفتاحه على الدراسات الغربية اللغوية، يعد من رواد النظرية الحجاجية، و له مجموعة من الكتب و المقالات أهمها (اللغة و الحجاج) و (الخطاب و الحجاج)." إن هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوية الفرنسي(أوزفالد ديكرو) سنة 1973 نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الثنائية التي مرادها، أننا نتكلم عامة بقصد التأثير."[2]

و يقول أن الحجاج" يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، و بعبارة أخرى ، يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها."[3]

1- ينظر، المرجع السابق، ص235.

2- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، منتديات سور الأزبكية، ط1، الدار البيضاء، 1426هـ/2006، ص14.

3- المرجع نفسه، ص16.

يتضح لنا أن الحجاج هو أقوال متسلسلة و مترابطة و منجزة تدل على الغرض المراد قوله و تكون إما حجج لغوية كما تكون نتائج مستنتج من ذلك.

يؤكد" العزاوي" في مقدمة كتابه" اللغة و الحجاج" فرضية الطبيعة الحجاجية للغة الطبيعية، كما يروم من خلالها اكتشاف منطق اللغة و التسلسل و الترتيب و الاستنتاج بهدف التأثير و الإقناع[1]و يقر "العزاوي" في كتابه(الخطاب و الحجاج) أن مجال الحجاج ليس القول أو الجملة، و إنما مجاله الحقيقي هو الخطاب و الحوار حيث تظهر وجوه استعماله و تتجلى طرائق اشتغاله.

و يؤكد هذه الفكرة من خلال تحليله وفق منهجية النظرية الحجاجية المعاصرة، لمجموعة من الخطابات، الخطاب القرآني على رأسها[2] وهو في هذا درس البنية الحجاجية للخطاب القرآني ساعيا إلى إبراز الجوانب الحجاجية الاستدلالية المتجلية فيه.

كما أن الخطاب القرآني خطاب ألاهي كتب بلغة طبيعية هي اللغة العربية و هو موجه إلى كافة البشر و هو خطاب يقوم على الحجاج و المنطق الطبيعي و الاستدلال غير البرهاني.

في كتابه (الخطاب و الحجاج) " قد انتقل من حجاجيات الأقوال و الجمل إلى حجاجيات الخطاب، لما هو المجال المرحب للحجاج بوصفه المجال الأساسي الذي تظهر وجوه استعماله و تتجلى بشكل أكبر طرائقه."[3]

كما اختار المؤلف لكتابه (الخطاب و الحجاج) غاية عليا و هي كما أعلن عنها في مقدمة الفصل الأول السعي إلى تطوير النظرية الحجاجية، و توسيع مجال تطبيقها ليشمل مختلف النصوص [4]الدينية و الأدبية و السياسية و التاريخية و الصحفية و الإشهارية.

واستطاع الباحث في كتابه أن يبين نظرية الحجاج في الخطاب في أربع نماذج من الخطابات هي: الخطاب القرآني، والخطاب الشعري، والخطاب المثَلي والخطاب الإشهاري،

1-ينظر، المرجع السابق، ص8.

2- ينظر دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسم أنموذجا، مذكرة ماجستير، كلية الآداب و اللغات، باتنة، 2013/2012، ص93.

3- أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص35.

4- ينظر، المرجع نفسه، ص17.

والتي شكلت فصول الكتاب. و هو ينطلق من مسلمة مفادها أن كل الخطابات التي تنجز بواسطة اللغة الطبيعية الحجاجية.[1]

ركز"العزاوي" في مباحثه على السلم الحجاجي، فمن خلاله يمكننا قياس التدرج الحجاجي في الخطاب " فعندما تقوم الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فإن هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة...بأن كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه."[2]

فالخطاب عند " العزاوي" هو مجموعة من العلائق الدلالية المنطقية القائمة بين الجدل والأقوال إذ الحجة تستدعي الحجة المؤيدة بدورها أو المضادة لها، و الدليل يفضي إلى نتيجة و النتيجة تفضي إلى دليل آخر و كل قول يرتبط بالقول الذي سبقه و يوجه القول الذي يليه.

وفيما يخص علاقة الحجاج بالشعر وما أثارته هذه العلاقة من مواقف عديدة ومتباينة، وكشف تمسكه بحضور الحجاج في الخطاب الشعري الذي لا يهدف إلى نقل تجربة فردية ذاتية فحسب، و ليس لعبا بالألفاظ فقط، إنه يهدف بالأساس إلى الحث و التحريض والإقناع و الحجاج، و بخصوص الأمثال أشار الباحث إلى دعم صلاحية النموذج المنطقي والرياضي لدراسة الخطاب الطبيعي و اللغة الطبيعية بشكل عام و أكد على بعض النتائج التي توصل إليها عبر دراسة الأمثال العامة المغربية من قبيل اشتمالها على علائق دلالية عديدة مثل الشرط والسببية والاستنتاج والإثبات، وتنوع بنياتها النحوية والتركيبية بشكل كبير جدا.

1- ينظر، المرجع السابق، ص12.

2- محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند "برلمان" و تطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد-3- مج 28، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، مارس، 2000م، ص58.

أما الخطاب الإشهاري، الذي هو مجال من مجالات الحجاج، فقد تطرق الباحث إلى ما أسماه" الحجاج الأيقوني"* الذي يستلزم إعمال وسائل ومفاهيم وآليات جديدة تعمل على توسيع لإطار نظرية الحجاج اللغوي.

وفي كتابه " اللغة والحجاج" تمكن من دراسة سائر أنواع الخطاب بما فيها الخطاب البصري و الصورة الإشهارية. كما اهتم في أبحاثه بالروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، إذ أن الروابط الحجاجية تربط بين قولين أو حجتين على الأصح أو أكثر. وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتجية الحجاجية العامة.

إذ درس الروابط الحجاجية مثل: (بل/لكن/الواو/حتى/إذن/ثم....الخ)[1]وقارب معانيها ودلالتها البلاغية والنحوية كالإضراب والاستدراك والغاية، وبين أن هذه الأخيرة وثيقة الصلة بما يدعى في الدراسات الحجاجية بالسلم الحجاجي.

وفي الأخير نستنتج أن الحجاج عند " أبو بكر العزاوي" ذو بعد إقناعي حواري، ينهض على مبادئ ذات طابع تداولي.

2-2- الحجاج عند طه عبد الرحمن:

يذهب "طه عبد الرحمن" في كتابه " في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" إلى أن الحجاج لا يدور على الألسن بالدرجة نفسها التي يدور بها عليها لفظ التواصل، ويحده بقوله" إنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، و هو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع و أغنى من البنيات البرهانية الضيقة."[2] و من ثمة فالحجة عنصر دلالي متضمن في القول يقدمه المتكلم على

1- ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص21.

*- الحجاج الأيقوني: الصورة الأيقونة، هي صور تحوي رسوما تشكيلية أو مخططات أو صورا فوتوغرافية أو علامات بصرية، يعتمد الحجاج فيها على التحليل الرمزي لمكوناتها فضلا عن اللغوي إن وجد.

2- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، بيروت، 2007م، ص65.

أنه يخدم أو يؤدي إلى عنصر آخر، وأن الحجاج في معناه أنه تداولي وجدلي لأن هدفه إقناعي.

كما يرى أن الحجاج" كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها."[1]

وهذا يعني أن طبيعة الخطاب لا تتحدد فقط في العلاقة التخاطبية، بل إن للعلاقة الاستدلالية أيضا دور في ذلك، إذ "لا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة (المدعي) و لا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة (المعترض)." [2]

فالحجاج يأخذ عند "طه عبد الرحمن" نفس الأبعاد الدلالية للاستدلال وبان ذلك استناده على القراءات المعجمية.

وقد لاحظ أن الحجاج يدل على العلاقة المجازية، من حيث أن المجاز هو الأصل في الحجاج، فالذي يحدد ماهية الحجاج إنما هو العلاقة المجازية به، وليس العلاقة الاستدلالية وحدها، حتى إن تضمن الحجاج علاقة استدلالية ، فينبغي إرجاعها إلى العلاقات المجازية فيقول في هذا الخصوص" إذ حد المجاز أنه كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها."[3]

يتبن لنا من ذلك أن الحجاج بمثابة عنصر كامن في اللغة وهو المواجهة بالكلام، والمقارعة بالحجة من أجل تحصيل التسليم بقضية أو تقوية الاعتماد بها، و المجاز هنا ليس بمفهوم الانزياح اللغوي فقط بل بمفهومه التناسبي، فالعلاقة التي يقيمها المرسل بين الحجة والدعوى أو النتيجة ليست أصلية أو حقيقية، بل هي علاقة يقيمها المرسل في خطابه على النحو الذي يراه الأشبه أو الأنجع لتحقيق مراده.

1- طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 1998م، ص226.

2- المرجع نفسه ، ص226.

3- المرجع نفسه، ص231.

عقد "طه عبد الرحمن" بابا في كتابه "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" سماه (الخطاب و الحجاج) إذ يقول" إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج."[1]

و بهذا نقول أن الحجاج عنده يتصف بقصدين، الأول قصد الإدعاء، والثاني قصد الاعتراض، أما مفهوم قصد الإدعاء عنده هو" الاعتقاد الصريح للخطاب لما يقول من نفسه و تمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة، إذن فالمدعي هو عبارة عن المخاطب، الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله."[2]

أما مفهوم الاعتراض عنده فيكون من المخاطب أو المنطوق له" وهو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي."[3]

يتضح لنا من خلال ذلك أن الحجاج إستراتجية إقناعية، وعملية خطابية يهدف من خلالها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتماد قول يعتبره كل منهما شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك.

كما عالج الحجاج في ممارسة المتكلمين للحوار ثم صنف الحجاج على النحو التالي:[4]

1-**الحجاج التجريدي:** الذي يتضمن على اعتبار الصورة، وإلقاء المضمون والمقام، وهو من المراتب الدنيا للحجاج.

2-الحجاج التوجيهي: وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، و التوجيه هنا إيصال المستدل حجته إلى غيره، و هذا النوع الحجاجي تدعمه النظرية اللسانية المعروفة باسم (نظرية أفعال الكلام) والتي ترد الأفعال إلى القصد والفعل وهما عماد التوجيه.

1-طه عبد الرحمان: الليسان والميزان، ص213.

2-المرجع السابق، ص217.

3- المرجع نفسه، ص225.

4- ينظر، طه عبد الرحمن، أصول الحوار و تحديد علم الكلام، ص31 ،32.

3- الحجاج التقويمي: هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة على أن يجرد نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه أو ما يسمى بالتشخيص في (النظرية اللسانية) أي أنه ينبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء، و فعل التلقي معا إلى سبيل الجمع و الاستلزام.

و بهذا نقول أن " الحجاج هو- إجمالا- عبارة عن مختلف الوسائل الاستدلالية الطبيعية التي تستهدف أساسا إقناع المخاطب بقول ما بالبناء على ما يعلم (بضم الياء و فتح اللام) أو يفترض أن المخاطب يسلم به من أقوال غيره."[1]

كما أن "طه عبد الرحمن" يفرق بين الحجاج و البرهان في كتابه " اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي" إذ أن البرهان يبنى على الاستدلال بمعنى أنه يقوم على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها للعلم بالحقائق و العمل بالمقاصد أي أن الحجاج يقوم على اعتبارين بحسب رأيه الأول (اعتبار الواقع) أو طلب معرفة الواقع، و الثاني (اعتبار القيمة) أو معرفة الواقع، و طلب الاشتغال بقيمته فضلا عن تصنيفات الحجج المتعددة، والمفصلة، ومراتب الحجاج بناء عليها كما أنه لم يغفل خاصية من أهم خصائص الحجاج وهي الحوارية أو تحديد المحاورة على أنها تعد نقطة مفصلية في النظرية الحجاجية.[2]

وفي الأخير نستنتج أن الحجاج عند " طه عبد الرحمن" ذو طابع فلسفي، لأنه يركز على أصول منطقية وفلسفية، فقد استند من فهمه للنظرية الحجاجية إلى المنطق، لأنه مزج الحجاج بالفلسفة، كما أن الحجاج عنده عملية خطابية تواصلية تدخل المتكلم في علاقة مع الغير، بهدف تغيير معتقداته، وأرائه وأفكاره تجاه دعم أو إثبات دعوى معينة أو دحضها باستعمال آليات لغوية مباشرة، و لغوية غير مباشرة كصيغة الاستفهام مثلا تعد من الأفعال غير اللغوية، بمعنى الفعل اللغوي غير المباشر يستعمل غالبا للتعبير عن الرفض أو لطلب أمر ما، مما له علاقة باللغة.

1- طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص393.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص227، 228.

2-3- الحجاج عند محمد العمري:

يعد الدكتور" محمد العمري" أبرز بلاغي عربي أعاد البلاغة إلى وضعها الطبيعي كنظرية في الكتابة، وسلطة إبداعية وحجاجية ونظرية في القراءة وتحليل الخطاب من خلال مؤلفه " البلاغة الجديدة بين التخييل والتداولية" يركز في قراءاته على الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة وعلاقتها بمختلف العلوم الأخرى. لكنه قبل أن يصل إلى تلك الأبعاد نجده يتتبع مسيرة البلاغة العربية في اهتمامها بالحجاج من جهة وفي علاقتها بالنصوص الأرسطية من ناحية أخرى.

لقد استمد " العمري" أسس بلاغة الخطاب الإقناعي في كتاب " الخطابة" "لأرسطو" وقد حددها بثلاث عناصر هي كالآتي:

" وسائل الإقناع أو البراهين.

الأسلوب أو البناء اللغوي.

ترتيب أجزاء القول بالإضافة إلى عنصر الإلقاء يتضمن الحركة والصوت."[1]

وقد لخصها في قوله" و هذه عناصر لا يختص بها الخطاب عند اليونان واللاتين دون العرب، ولا القديم دون الحديث، إنما الاختلاف في العنصر المهيمن فيها من حضارة لأخرى، فربما كانت للمنطق الأولوية عند اليونان فكان الاهتمام بالحجة... كما أن اختلاف الموضوعات و المخاطبين يقتضي تقديم وسيلة وتأخير أخرى، فما يتقدم بين يدي القضاة في الخطابة (القضائية) ليس ما يستعمل للتأثير على جمهور الناس في الخطابة الاحتفالية."[2]

يؤكد "العمري" في هذا القول أن" أرسطو" ذكر هذه العناصر ليس رغبة في تخصيصها عند اليونان دون العرب، أو في القديم دون الحديث بل الهدف من ذلك إبراز الاختلاف في كل حضارة، وعليه فإن اليونان اهتموا بالخطابة أما العرب قد اهتموا بالشعر مما ولد

1- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا، ط2، المغرب، 2002م، ص20.

2- المرجع السابق، ص20،21.

اختلاف في الموضوعات و الخاطبين، ومعنى ذلك أن الشيء الذي يقدمه المتكلم ليس نفسه ما يستعمله ليؤثر في الجمهور خاصة في الخطابة الاحتفالية.

ويتضح لنا أن" محمد العمري" تأثر بكتاب "الخطابة" "لأرسطو" حيث يعتمد كثيرا في الحجج والبراهين الخطابية، فقد جاء في كتابه" بلاغة الخطاب الإقناعي" إذ يقول" ... والخطيب يقنع بالأخلاق إذا كان كلامه يلقى على نحو يجعله خليقا بالثقة، لأننا نستشعر الثقة على درجة أكبر وباستعداد أوسع بأشخاص معتبرين في كل الأمور بوجه عام، لكن إذا أعوز اليقين وكان مجال الشك فإن الثقة مطلقة، وهذا الضرب من الإقناع، مثل سائر الضروب ينبغي أن يحدث عن طريق ما يقوله المتكلم لا عن طريق ما يضنه الناس عن خلقه قبل أن يتكلم."[1]

يتبين لنا أن للأخلاق دور مهم في الحجاج وذلك عن طريق الثقة حيث أنه إذا كان فيها شك فتصبح مطلقة مثل غيرها.

يشير "محمد العمري" إلى التداخل الحاصل بين البلاغة والحجاج وذلك لما بينهما من التقارب المفاهمي وذلك على مستويات عديدة، فالطبيعي أن كل شيء رهين بالتعريف حول ماهية الحجاج والبلاغة وعليه يجب أن نبين الكلمتين جيدا.

ومن خلال هذا بدأ "العمري" رحلة بحث عن ماهية البلاغة وعلاقته بالحجاج ولتبيين تلك العلاقة كان من الضروري تحديد مركز البلاغة وأهم الأسس التي تقوم عليها في التراث العربي الذي شهد تعاريف ومفاهيم جعلتها لا تستقر عن مفهوم واحد يضبطها ويرسم حدودها التي تتضمن مسارها وتحقيق ذلك يكون مرهون بالضبط الدقيق والرصين لمصطلحي البلاغة والحجاج لاسيما في عصرنا هذا.

تكمن فعالية الحجاج في البعد الإقناعي الذي يفرزه أثناء عملية التخاطب الحاصلة بين الأطراف المتخاطبة،" ولعل الإقناع وهو مقصد أساسي في الخطب والنصوص ذات المنزع

1-المرجع السابق، ص24،25.

التأثيري، فقد شكل نواة البحث الحجاجي، والقلب الرابط بين البلاغة القديمة (الأرسطية، وفي صغتها العربية القديمة) و البلاغة الجديدة (نظريات الحجاج والتداولية ونظرية الأعمال اللغوية). فالإقناع هدف يتحقق عبر توسل أدوات وأساليب بلاغية أي (لغوية، تركيبية، بيانية...) ولعل من بين الدراسات الأولى التي تطرقت للحجاج بشكل فني دقيق."[1]

وبهذا يمكننا القول أن الخطابة تعد ميدانا خصبا للإبانة عن آليات الإقناع التي تشكل جوهر وروح الحجاج، ولعل ذلك هو ما جعل البعض ممن اشتغل بالخطابة أن جعلوها رديفة للحجاج وممثلا شرعيا له.

كما صارت البلاغة اليوم بلاغة ينازعها قطبان، قطب تخييلي (شعري) وقطب خطابي تداولي (حجاجي) على حد قوله" والتخييل قسيم التداول في امتلاك أرض البلاغة....و هكذا فإننا بقدر ما نعمل على استرجاع المكون الدلالي إلى موطنه الأصلي (البلاغة) بقدر ما نصر على حفظ البعد الوجداني الانفعالي لهذا المكون البعد الذي يتقاطع فيه مع الشعر، في هذا اللقاء بين العقل و الوجدان توجد عاصمة البلاغة."[2]

وبذلك تكون البلاغة بشقيها التخييلي والتداولي بلاغة قائمة على الإمتاع إذ ما كنا أمام خطاب شعري، وعلى الإقناع إذ ما كنا أمام خطاب تداولي على الحجاج بالدرجة الأولى وبناء على ذلك فإن التقارب الحاصل في المفهوم بين البلاغة والحجاج أمر مسلم به بالضرورة.

إن" محمد العمري" ينظر للحجاج على أنه ذو طابع إقناعي كونه متأثر بالفلاسفة اليونانيين و هذا قد أكده في كتابه " الخطاب الإقناعي" إذ يقول " حمل أفلاطون في محاورته على الخطابة لاهتمامها بالإقناع، بدل البحث عن الحقيقة."[3]

1- صابر الحباشة، التداولية و الحجاج، ص45.

2-محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية و التاريخ و القراءة، إفريقيا الشرق، د ط، المغرب، 2013، ص 62،63.

3- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص13.

فأفلاطون هنا يؤكد على الخطابة باعتبار أنها تهتم بالإقناع عوضا عن التحقيق في أبحاث الحقيقة، و" محمد العمري" يؤيد " أفلاطون" نتيجة التأثير الكبير بمصطلح الإقناع لكن دون الرجوع إلى أصول الحقيقة، و يقصد بذلك إظهار مكانة الخطاب بين المجتمع اليوناني القديم وفي مكانة تؤهلها لمنافسة الفلسفة، بل حاولت هذه الأخيرة من مجال الحياة والسياسة.

وبين أن نظرية البيان عند " الجاحظ" قوامها الفهم والإفهام، كما تناول في هذا الفصل الدور الإقناعي للكلام وما يتصل به من عناصر إقناعية، غير لغوية، وعالج مكونات الخطاب الإقناعي كما وردت عند " الجاحظ"، وتوصل في نهاية الفصل إلى أن البيان عند "الجاحظ" تنازعه ثلاث وظائف هي: " الوظيفة المعرفية، وتتمثل في إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الفهم، أما الوظيفة التأثيرية، فتتجلى في تقديم الآخر على وجه الاستمالة وجلب القلوب، والوظيفة الحجاجية، تبرز وجه الاحتجاج والاضطرار."[1]

وفي الأخير نستنتج أن أعمال الأستاذ " محمد العمري" أسهمت في تطوير آليات النظر البلاغي والمقاربة المنهجية عبر متابعة الموروث البلاغي العربي القديم، متابعة جادة وفاعلة لإيمانه بقيمة هذا الموروث، لأنه يمثل المرجع والدليل المادي القائم على خصوصية ثقافة المجتمع، وأبعده الفكرية، إن الاهتمام بكتب " الجاحظ" ورسائله ندخل ضمن دراسة الموروث البلاغي العربي القديم للكشف عن المضمون الفكري والبلاغي لإنجازات هذا المفكر الكبير الذي قدم تصورا واضح المعالم لنظرية التواصل والإقناع.

1- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها، إفريقيا الشرق، د ط، المغرب، 1999، ص312،313.

المبحث الرابع: الحجاج و فن الإقناع:

1-مفهوم الإقناع:

أ-الإقناع لغة:

لتحديد مفهوم كلمة " الإقناع " لابد من إرجاع الكلمة إلى الجذر الثلاثي " ق ن ع" والتي جاءت في معاجم عديدة بمعان متعددة منها:

ما جاء في معجم "مقاييس اللغة" " لابن فارس" الإقناع هو " الإقبال بالوجه على الشيء، يقال: أقنع له يقنع إقناعا، وأنه مد عند الدعاء، وسمي بذلك عند إقباله على الجهة التي يمد يده إليها. وأيضا: إمالة الإناء للماء المنحدر."[1]

وورد الإقناع في "لسان العرب" "لابن منظور": " قنع(بالكسر) قنوعا والمقنع (بفتح الميم) العدل من الشهود، يقال: فلان شاهد مقنع، أي رضا يقنع به، والقناعة الرضا بالقسم، وأقنعه الشيء، أي أرضاه، وأقنعني كذا أي أرضاني."[2] كما جاء في قاموس "المحيط" "للفيروز أبادي" من معاني (قنع):

" معنى السؤال والتذلل: القنوع بالضم: السؤال والتذلل والرضا بالقسم، ومن دعائهم: نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع.

الرضا: رجل قانع وقنيع، والقناعة الرضا، رضا يقنع به أو بحكمه أو بشهادته، وأقنعه: أرضاه، وقنعه تقنيعا أرضاه."[3]

يتضح لنا من خلال التعاريف السابقة أن الإقناع عملية هامة لتبادل الحوار و ذلك من خلال فعالية التأثير والإقناع لدى المتلقي. وهو في حدود الحوار الهادئ والمشاركة الهادئة،

1- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ج5، 1979م، ص32،33، (مادة قنع).

2- ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص297،(مادة قنع).

3- الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم المرقسوس، مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م، ص345.(مادة قنع).

و هذا يعني أن إقناع المتلقي يكون برضاه، و طيب خاطره و لا يكون بالقوة و الإكراه، وعليه نقول أن التوجه إلى المخاطب في مناسبة معلومة و في موضوع خاص أمر هام بالدرجة الأولى.

ب-الإقناع اصطلاحا:

لقد حدد مفهومه " حازم القرطاجني" في كتابه" منهاج البلغاء" بقوله " هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي من فعله و اعتقاده."[1]

فالإقناع هو عملية طرح الحجج و محاولة حمل المخاطب على الإذعان في قبول ما يطرحه المتكلم، و هو نفسه عند "القرطاجني" إذ يرى أن الإقناع هو " العملية التي بها يؤثر الخطاب في مواقف الإنسان و سلوكه، دون إكراه أو قسر."[2]

و يتبين لنا أن الإقناع سلطة عند الخاطب في خطابه، و لكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المخاطب، إذ لا تتحقق إستراتجية الإقناع نجاحها إلا عند التسليم لمقتضاها إما قولا أو فعلا، و ما جعل الإقناع سلطة مقبولة هو كون الحجاج الأداة العامة التي يتوسل بها المخاطب من أدوات أو آليات لغوية.

أما "طارق السويدان" يعتبر الإقناع مهارة من مهارات التأثير فقال" الإقناع هو أن تحث الآخرين على فهم وجهة نظرك، و تأييدك فيما تحاول نقله إليهم من معلومات و كسب ثقتهم، و قد تنقل إليهم حقائق أو وقائع. و قد تبين لهم نتائج و تأكيدات حقيقية من طرف إعطائهم أدلة مادية، و حجج و براهين و كل ذلك يكون دون إشعارهم بفوقية و كبرياء."[3]

1- أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و مراجع الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخولة، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1981، ص20.

2- ابن عيسى باطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، الدار البيضاء، ط1، بيروت، لبنان، 2000م، ص21.

3- طارق محمد السويدان، فيصل باشراحيل، صناعة القائد، دار الأندلس الخضراء، ط4، الكويت، 2006م، ص149.

يتضح لنا من خلال ما سبق أن الإقناع هو عملية هامة في التبادل الحواري بين المتكلم والمتلقي وبطريقة حضارية دون إشعارهم بأي تكبر أو غرور و كذا محاولة التأثير فيهم وإقناعهم.

ومن ثمة فالإقناع هو" استمالة الرأي العام نحو فكرة معينة فهي هدف كل قائم بعملية الإقناع، و من أجل ذلك ينصب اهتمام القائمين بالإقناع على أفضل السبل، و أقلها كلفة ووقتا وجهدا في الوصول إلى تغيير اتجاهات الرأي العام، أو بناء اتجاهات جديدة أو تعديلها أو لفت انتباه الجمهور نحو قضية معينة، خاصة إذا تعلق الأمر بالحكام و القادة الذين يهدفون إلى إقناع المحكومين بالقرارات الصادرة عنهم، أين كان هذا السلوك هو الأساس في قيام النظام و إيجاد اتفاق شعبي حولهم."[1]

فالإقناع بهذا التصور هو عملية فعالة تحمل الفرد على التصرف و التفكير الإرادي وفق القائم بالإقناع.

كما أن الإقناع هو هدف نشاطي و تواصلي و معيار تحدد على أساسه فعلية و نجاح العملية الاتصالية" و على هذا الأساس يمكن الخروج باصطلاح جديد للتفرقة بين الاتصال بالجماهير للإعلام بوجه عام، و الاتصال بالجماهير بغرض الإقناع و التأثير و الاستمالة على وجه الخصوص و هو ما يسمى بالاتصال الإقناعي."[2]

يتضح مما سبق بأنه لا يوجد إقناع جاهز أو معطى منذ البداية بل هو عملية يتم بناؤها تدريجيا و تتطلب انسجاما متكاملا بين عناصرها، سواء على شكل خطاب أو عرض أو جدال، إذ يجب أن يراعي المخاطب في خطابه أمرين هما الهدف الذي يريد تحقيقه و هو الإقناع.

1- بوفاتح ياقوتة، الخطاب الإقناعي في الاتصال السياسي، دراسة تحليلية لخطب الرئيس" عبد العزيز بوتفليقة"، المصالحة الوطنية أنموذجا، رسالة مخطوطة، قسم علوم الإعلام و الاتصال، جامعة وهران، ص147.

2- المرجع السابق، ص153.

في حين ربط" عامر مصباح" مفهوم الإقناع بالتأثير في قوله" و يرتبط بمفهوم الإقناع مفهوم آخر وهو التأثير، ويكاد هذان المفهومان يكونان متلازمين، فظاهر لفظ التأثير يشير إلى عملة تبدأ من المصدر لتصل إلى المستقبل مع توفر إرادة لذلك، في حين أن مصطلح التأثير يشير إلى الحالة التي يكون عليها الفرد التعرض لعملية الإقناع و استقبال الرسائل وتفاعله معها، فهو نتيجة للتأثير."[1]

يتبين لنا من خلال المقولة أن الإقناع و التأثير عنصران مهمان في التفاعلات الحوارية و ذي أهمية كبيرة في جميع أمور الحياة المختلفة سواء المتعلقة الفرد أو المجتمع.

2- علاقة الحجاج بالإقناع:

إن مصطلحي الإقناع والحجاج يقتربان من بعضهما البعض إلى حدود التداخل و ذلك أن أحدهما غاية الآخر والثاني هو وسيلة أو آلية الأول في بلوغ غايته، و يمكن توضيح ذلك بالقول أن غاية الحجاج هو الإقناع و هذا يعني " أن قضية الإقناعلا تتحدد في ذاتها، إنما هي مرهونة بمدى نجاعة الحجاج."[2]

فنجاعة الحجاج تكمن في إقناع الطرف الثاني بما يطرحه الطرف الأول في العملية الحجاجية، أي مدى وصول الخطاب إلى ذهن المتلقي و إذعانه لما يطلبه المتكلم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الحجاج هو الآلية الأبرز من آليات الإقناع و تقنياته فهو لا يسعى إلى إفهام المتلقي فقط بل يتجاوز ذلك إلى الغرض التداولي وهو تحصيل الإقناع.

1- عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، خلفية النظرية و آلياته العملية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص17، 18.

2- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج، إفريقيا الشرق، د ط، المغرب، 2006م، ص22.

فالحجاج في أرقى صوره" ينزع عبر التوجه إلى متلقي خاص إلى إقناع المتلقي الكوني، إضافة إلى أن الحجج تزداد قوة و تألقا كما افترضت جمهورا من المتلقين أوسع وأخذت على عاتقها إقناعهم بطريقة أرقى و أفضل."[1]

و تحقيق هذا التغير أو التبدل في أفكار المتلقي و مواقفه يعتبر دليلا على نجاح الخطاب الإقناعي و وجاهة الحجاج المعتمد، و عليه فإن علاقة الحجاج بالإقناع هي علاقة الخاص بالعام، و معنى ذلك أن الحجاج وسيلة من وسائل الإقناع و آلية من آلياته لأن الإقناع أوسع من الحجاج أي الإقناع يمكن أن يكون عن طريق عوامل خارجية كالصورة مثلا حيث أصبحت ثقافة العين تلعب دورا كبيرا في التأثير و الإقناع و معنى ذلك أن الصورة في بعض الأحيان هي بنفسها تفي بالغرض و لا تحتاج إلى لغة أو غير ذلك.

و بهذا نقول أن الصورة أبلغ من أي تعبير، و مكانتها تكون أبلغ من الكلمات في حد ذاتها، فالحجاج عملية لغوية.

كما أن "الحجاج انتقائي باعتبار الأهداف المرصودة إذ يقع اعتماد ما يمكن من تدعيم أو تأكيد النظرية بل ما يعد أقوى الحجج و أوكد البراهين و في المقابل يستبعد ما سوى ذلك."[2]

فالمتكلم يختار كل العناصر التي من شأنها أن تزيد في قوة إقناع المستمع بهدف دفعه لفعل معين أو لتغيير سلوك أو معتقد.

و في الأخير يمكن أن نقول أن الحجاج و الإقناع جزءان من عملية واحدة و لا اختلاف بينهما إلا في درجة التوكيد، و يرتبط الإقناع بالحجاج ارتباط النص بوظيفته الجوهرية الملازمة في محيط أنواع نصية أخرى. و عليه أصبح ينظر إلى الحجاج بشكل موسع حتى أضحى الإقناع والحجاج وجهان لعملة واحدة.

1- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثالث الهجري، ص35.

2- بيار أور يلان، الحجاج، للمطبوعات الجامعية بفرنسا، 1993م، ص87، نقلا عن سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص41.

الفصل الثاني

الآليات الحجاجية في سورة مريم

البحث الأول: التعريف بالمدونة:

لكون سورة مريم قد زخرت بقدر وفير من النماذج القيمة ذات القصص المحكم، والعلاقات القوية ذات التلاحم و التداخل، و القضايا المتنوعة ذات التشابك و الترابط، التي تدفع الدارس إلى التساؤل عن سر هذا البناء المتلاحم في بنيتها، و بهذا تطرقنا إلى تعريفها.

1- تسمية السورة:

قد يكون للسورة " اسم واحد وهو كثير، وقد يكون لها اسمان كسورة البقرة، وآل عمران، والنحل، والشورى، والجاثية، فلكل هذه السور اسمان، وقد يكون لها ثلاثة أسماء، كسورة المائدة، وغافر، وقد يكون لها أكثر من ذلك كسورة الفاتحة."[1]والملاحظ أن سورة مريم من السور ذات الاسم الواحد فقط.

تم تسمية سورة مريم بهذا الاسم نسبة إلى مريم العذراء، و تعتبر السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي سميت باسمها لأنه تم ذكرها في السورة فقد تحدث الله تعالى عن قصتها ومعجزة ولادة سيدنا عيسى عليه السلام دون أب، و هي من النساء اللواتي لهن مكانة عظيمة في الإسلام.

و قد ورد اسمها صراحة دون الإشارة لها من بعيد في أكثر من موضوع في القرآن الكريم، حيث ذكرت من قبل في سورة(آل عمران) حيث قال تعالى" **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**" سورة آل عمران الآية 42 . كما ذكرت في (سورة التحريم) في قوله تعالى" **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ** " سورة التحريم الآية 12.

كما أن السورة سميت باسمها تكريما لها، و تخليدا لها، و قد روى أبو هريرة عن النبي محمد صلى الله عليه و سلم قال:" خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، و آسية

1- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد متولي منصور، مكتبة التراث، ط1، القاهرة، د ت، ص305،306.

بنت مزاحم امرأة فرعون، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد." صحيح البخاري: 3411.

2- ترتيبها:

سورة مريم هي التاسعة عشر حسب ترتيب المصحف، تسبقها سورة الكهف و تليها سورة طه. وقعت في الجزء السادس عشر من أجزاء القرآن الثلاثون. و قد ذكر الإمام" جلال الدين السيوطي" سورة مريم في كتابه أسرار ترتيب القرآن" حيث كتب أن سبب ورود سورة مريم بعد سورة الكهف مباشرة لا في موقع آخر أن سورة الكهف تحوي على أعاجيب و معجزات، تتمثل في قصة أصحاب الكهف و طول لبثهم هذه المدة الطويلة بلا أكل و لا شرب، قصة سيدنا موسى مع الخضر و قصة ذي القرنين و بناء السد. لذلك من الطبيعي أن ترد سورة مريم بعد سورة الكهف لاحتوائها على أعجوبتان هما ولادة سيدنا يحي و ولادة سيدنا عيسى عليهما السلام.[1]

أما باعتبار الترتيب النزولي فتعد الثالثة و الأربعين، و قيل الرابعة، و قيل الخامسة.[2] تسبقها سورة فاطر و تليها سورة طه.

3- سبب نزول السورة و مكيتها و عدد آياتها:

3-1- عدد آيات سورة مريم:

"عدد آياتها ثمان و تسعون آية"[3]

3-2-أسباب النزول:

ذكر في " صحيح البخاري" أن أحد أسباب نزول سورة مريم هو تأخر الملاك جبريل عن تنزيله للوحي على النبي محمد صلى الله عليه و سلم و ذلك حينما سأله أصحابه

1- ينظر، جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، دار الاعتصام، د ط، القاهرة، د ت، ص115.

2- ينظر، ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، دار سحنون للنشر، د ط، تونس، د ت، ص58.

3- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر و آخرون، دار طيبة، د ط، الرياض، 1409، ص215.

عن قصة أصحاب الكهف و ذي القرنين، و لذلك رجا النبي محمد صلى الله عليه و سلم من الله أن يأتيه جبريل بالوحي بشأن ما طلبه منه أصحابه، فشق ذلك عليه مشقة شديدة، فلما نزل جبريل أخيرا بالوحي قال له النبي محمد" أبطأت علي حتى ساء ظني واشتقت إليك" فرد عليه جبريل:" إني كنت إليك أشوق و لكني عبد مأمور إذا بعثت نزلت و إذا حبست احتبست" و لذلك نزلت الآية 64 من سورة مريم" **وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** " كذلك هناك سبب لنزول الآية 66" **وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا** " سورة مريم الآية 66. فقد قال الكلبي أنها نزلت في أُبَي بن خلف حين أخذ عظاما بالية يفتها بيده و يقول:" زعم لكم محمد أننا نبعث بعدما نموت".

نزلت الآية" **أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا** " سورة مريم الآية 77. في العاصي بن وائل السهمي، و هو أحد المشركين، إذ روي أنه كان مدينا لمسلم يدعى خباب بن الأرت، و كان يؤخر دفع الدين له متعمدا حتى يرتد عن الإسلام. إذ كان يقول له" لا أقضيك حتى تكفر بمحمد" فَرَدَ عليه خباب" لا أكفر حتى تموت و تبعث"، فَرَدَ عليه السهمي مستهزئا" إني إذا مت ثم بعثت جئني و سيكون لي ثم مال و ولد فأعطيك." و بهذا نزلت الآية الكريمة.

3-3-هل هي مكية أم مدنية؟

سورة مريم سورة مكية بالإجماع فقد" أخرج النحاس و ابن مردوية عن ابن الزبير قال: نزلت سورة مريم بمكة. و أخرج ابن مردوية عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت سورة مريم بمكة. و أخرج الإمام أحمد و ابن أبي حاتم و البيهقي في " الدلائل" عن أم سلمة: أن النجاشي قال لجعفر ابن أبي طالب: هل معك مما جاء به- يعني الرسول- من الله شيء؟ قال: نعم، فقرأ عليه صدرا من " كهيعص" فبكى النجاشي حتى أخضل لحيته، و بكت

أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلي عليهم ثم قال النجاشي: إن هذا و الذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، عدد آياتها ثمان و تسعون آية."[1]

أما الآيتان المدنيتان هما الآية" **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**" سورة مريم الآية 58. و الآية الثانية" **وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا** " سورة مريم الآية 71.

3-4- فضل السورة:

لسورة مريم الكثير من الفضل، هي من الآيات التي تزيد الرزق و تبعد الهموم، كما لها فضل عظيم في الآخرة، حيث قال الرسول صلى الله عليه و سلم في سورة مريم:(من قرأ هذه السورة أعطى من الحسنات بعدد من صدق زكريا و يحيى و عيسى و موسى و إبراهيم و إسحاق و يعقوب عليهم السلام و عدد من كذب بهم، و بني له في الجنة قصر أوسع من السماء و الأرض في أعلى جنة الفردوس، و يحشر مع المتقين في أول زمرة السابقين، و لا يموت حتى يستغني هو و ولده، و يعطي في الجنة مثل ملك سليمان عليه السلام و من كتبها و علمها لم ير في منامه إلا خيرا.)

3-5- مقاصد السورة:

يتضح لنا من خلال قراءة السورة لأول مرة أن مقصدها الأول و الرئيسي هو إثبات وحدانية الله تعالى و عبوديته التي تستلزم بدورها رحمته لعباده، لكن احتاج هذا المقصد الشريف إلى عدة أمور عمدة إليها في سياق السورة كمقاصد فرعية مثبتة للمقصد الرئيسي ومدعمة له هي[2]:

1- المرجع السابق، ص215.

2- ينظر، سارة بنت نجر، النظم القرآني في سورة مريم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، البلاغة و النقد، 1425هـ/ 1426هـ، ص52،58.

المقصد الأول: إثبات وحدة الرسالة:

أن الرسل جميعا ما أرسلوا إلا لهدف واحد[1] هو: الدعوة إلى عبادة الله وحده منزها عن الشرك، فقد ظهر هذا الهدف جليا في قصة زكريا و عيسى و إبراهيم و موسى و إسماعيل و إدريس عليه السلام، فها هو زكريا عليه السلام يدعو ربه متضرعا مستوهبا ربه ابنا صالحا يقوم بأمر الدين، و يهتم به في ظل الفساد المنتشر و البعد عن الحق، و يتابع ما قام به من الدعوة، ثم يذكر الرسل الباقيين و عباده الصالحين الذين يدعون إلى الله على نفس الوتيرة.

المقصد الثاني: تبرئة مريم عليها السلام:

من الافتراءات التي وصفها بها المشركون، و قد ثبت ذلك من خلال آيات السورة التي سردت الوقائع على حقيقتها لا كما زعمها الزاعمون، مما أثبت بذلك قدرة الله تعالى و عبودية عيسى عليه السلام لربه، كما هو موضح في الآيات من(16إلى21).

المقصد الثالث: تأكيد نبوة عيسى عليه السلام:

ذلك من خلال الأحداث و تتابعها التي تثبت لكل ذي عقل بأن عيسى ابن مريم عليها السلام ما هو إلا عبد الله و رسوله، مؤيدا ذلك بالبراهين الأدلة، فقد جعل أول ما نطق به الولد عيسى هو إعلان عبوديته المطلقة لله تعالى" **وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا** " سورة مريم الآية30.و هكذا يعلن عيسى- عليه السلام- عبوديته لله تعالى فليس هو ابن الله كما تدعي فرقة، و ليس هو إلها كما تدعي فرقة و ليس هو ثالث ثلاثة هم إله واحد و هم ثلاثة كما تدعي فرقة و علن أن الله جعله نبيا لا ولدا و لا شريكا.

المقصد الرابع: بيان قدرة الله سبحانه و تعالى و إعجازه:

تظهر لنا هذه القدرة منذ أول آية في هذه السورة، كالحروف المقطعة في أول السورة

1- ينظر، محمد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، د ط، بيروت، القاهرة، د ت، ص102.

(كهيعص)، وجه من وجوه الإعجاز حارت فيه العقول، ودلت على الإعجاز اللغوي و البلاغي للقرآن، كما توالت المعجزات المثبتة لوحدانية الله و قدرته بولادة يحيى عليه السلام من أب و أم انعدمت لديهما الأسباب المؤدية الإنجاب، ثم ولادة عيسى عليه السلام من أم دون أب، كدليل أعظم على قدرة الله تعالى.

المقصد الخامس: تحقيق وصف الله سبحانه و تعالى ب(الرحمن):

بيان شمول رحمته لعباده، فلما كانت هذه الصفة منكرة من قبل المشركين" إذ استبعدوا أن تلتقي صفات القوة و العزة و الجبروت و العلم مع المعرفة و الإحسان في حق الخالق سبحانه و تعالى، فمظاهر الرحمة في اعتقادهم من خصوصيات الآلهة التي يعبدونها من دون الله تعالى"[1]

المقصد السادس: التنويه بالروابط الأسرية و دورها:

بر الوالدين و وجوب رحمتها كما في وصف الله تعالى ليحيى عليه السلام بقوله" **وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا** " سورة مريم، الآية 14. و من ثم عيسى عليه السلام بأمه، و التي صورت لنا تلك العلاقة الحميمة بين الأم و ولدها، بحمله في بطنها و بعدها و ولادته و من ثم حمله إلى قومها، و هي قلقة على ولدها و على نفسها،

و من أمثلة ذلك أيضا، تلك المحاورة الدعوية المتسمة بالاحترام و الأدب و الصبر بين إبراهيم عليه السلام و أبيه، الذي عاند أصر على عبادة الأصنام، فدلت على خشية الابن على أبيه من سوء الخاتمة في قوله تعالى" **قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا** " سورة مريم، الآية 47. و هو بذلك يرغب في إنقاذه من وحل الجاهلية.

1- حدة سابق، الوحدة الموضوعية في سورة مريم، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين والشريعة و الحضارة الإسلامية، 1424هـ/2002م، ص100.

المقصد السابع: بيان منزلة القرآن و دوره في التذكير:

سواء بالبشارة أو النظارة لجميع الخلائق، مع ما أبده الله من تيسير لفهمه و ذلك بقوله" **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا** " سورة مريم، الآية97. و بذلك وضحت رسالة القرآن عند العيان.

المقصد الثامن: الدعوة إلى العمل الصالح:

و ذلك ببيان أن الجزاء من جنس العمل، و يتحقق ذلك عن طريق الترغيب والترهيب بذكر أحوال المتقين، و أحوال المشركين و مصيرهم في آخر المطاف، و بذلك تفتح هذه الطريقة أمام العقل فرصة للمقارنة و اختيار الطريق الصحيح و السليم، و السبل السليمة للنجاة بنفسه كما في قوله تعالى" **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا** " سورة مريم، الآية 60.

4- مضمون سورة مريم:

- قصة زكريا عليه السلام و التي ذكرت في الآيات من الآية الثانية حتى الخامسة عشر.
- قصة مريم العذراء، و قد ذكرت في الآيات من السادسة عشر حتى التاسعة والثلاثون، و جاءت لتأكيد عظمة الله تعالى.
- قصة إبراهيم عليه السلام و بعض الأنبياء و منهم: إسحاق، و يعقوب، و موسى، و هارون، و إسماعيل، و إدريس، و نوح- عليهم السلام- و ذلك في الآيات من الأربعين حتى الخمسين.
- قصة موسى عليه السلام، و قد ذكرت في الآيات من الحدية و الخمسين حتى الثامنة و الخمسين.

المبحث الثاني: السلالم الحجاجية:

1-مفهوم السلم الحجاجي:

إن نظرية السلالم الحجاجية ، جاءت لتطرح لنا تصورا يوضح كيفية التدرج في العملية الحجاجية ، بمقتضى تراتبية الحجج في الخطاب بحسب قوتها و ثباتها، و درجة تأثيرها في المتلقي ، يشير " ديكرو" إلى أن الحجج بمختلف أنواعها تعرف تراتبا معينا، يكون متسلسلا في الدرجة ، بحيث يكون الحكم و الاختيار من قبل المعنى ، مؤسسين على درجتي القوة ، و ليس الصدق و الكذب [1]،و هذا التراتب هو الذي يكسب الحجج طبيعة سلمية.

تتدرج الحجج تبعا لقوتها تصاعديا من الضعيفة إلى القوية إلى الأقوى [2] و بهذا تتخذ الحجج وضعا خاصا يمكن أن يصنف على أنه نوع من المؤكدات في الخطاب ، لأن المحاجج حين يستعمل هذا النوع من الحجاج فإنه يسعى إلى ترسيخ دلالة كل حجة في ذهن المتلقي ، ما يصعب على المتلقي تجاهلها أو نسيانها.

والسلم الحجاجي في أبسط صورة هو علاقة تراتبية للحجج و قد عبر عنه "ديكرو" بالصياغة الآتية[3]:

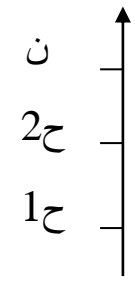

1- ينظر، شكري المبخوت ، الاستدلال البلاغي ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، د ط ، بيروت ، لبنان ، 2010 م ، ص 194.

2- ينظر ، عايد جدوع حنون ، السلالم الحجاجية في شعر أحمد الوائلي ، جامعة المثنى ، مجلة أوروك ، ع -2- ،م 9، 2016 ، ص 83.

3- ينظر ، جابلي عمر ، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكرو و أنسكومبر، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، ع -3- ،2018 ، ص 201.

كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل "ن"، إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها و العكس صحيح ، فإذا أخذنا الأقوال التالية:

ب/ حصل أحمد على الليسانس.

ج/ حصل أحمد على الماجستير.

د/ حصل أحمد على الدكتوراه

فهذه الحجج تتضمن حججا تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها، إلى حكم حجاجي واحد، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل كفاءة أحمد أو مكانته العلمية ، ولكن القول الأخير سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، و حصول أحمد على الدكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة أحمد و على مكانته العلمية ، و يمكن الترميز لهذا السلم كما يلي :

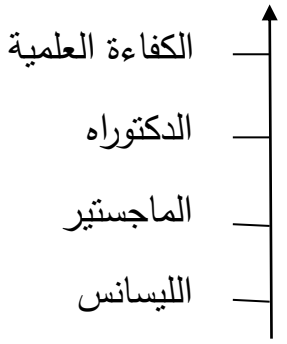

ويمكننا أن نمثل لذلك أيضا انطلاقا من حجج إبراهيم في مخاطبته ضمن سلم حجاجي، حيث قام إبراهيم بهدم مذهب أبيه بحجج عقلية لتخدم نتيجة واحدة هي (النهي عن عبادة الأصنام) فتزداد قوة الحجاج مع كل حجة.

نستنتج من خلال هذا السلم الحجاجي تلازم بين قول الحجة و نتيجتها، لكل قول الحجة والنتيجة في تلازمها تعكس تعددا للحجة في مقابل النتيجة الواحدة على أن هناك تفاوتا من حيث القوة فيما يخص بناء هذه الحجج، و هذا هو منطلق نظرية السلالم الحجاجية.

لقد رتب إبراهيم خطابه منبها أولا أباه، ما يدل المنع من عبادة الأوثان ثم أمره بإتباعه في النظر و الاستدلال و ترك التقليد ثم بين أن عبادة الأصنام لا تتقبلها العقول لأنها من عمل الشيطان، و إن اتبعه سيكون مصيره العذاب.

2-قوانين السلم الحجاجي:

يمثل قانون السلم الحجاجي الصورة التي تتشكل بها الحجج في الخطاب الطبيعي ويخضع الخطاب الحجاجي بحسب ما يتضمنه من حجج إلى تراتبية سلمية[1] . و عليه فإن الدارسون حاولوا استخلاص جملة من القوانين تساهم في ضبط السلم الحجاجي معتمدين فيها على الصورة العامة لها . وهي في المجمل ثلاث قوانين : قانون الخفض، قانون النفي، قانون القلب .

1 – ينظر، عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة، ط 1، عمان، الأردن، 2015، ص 371.

2-1-قانون الخفض:

ينتج قانون الخفض عن طريق النفي أو ما يسمى بالنقيض ، ويظهر في قوله : "إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم الحجاجي ، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها ."[1]

ومثال ذلك قوله تعالى: " **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا** " سورة مريم، الآية 42-43 .

في هذه الآية الكريمة الحجة الثانية "يا أبت قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا" جاءت نقيضه الحجة الأولى " إذ قال لأبيه يأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ". وبهذا تكون نافية لما جاء فيها و معنى ذلك أن سيدنا إبراهيم يحث والده على ترك عبادة الأوثان.

يقول "عبد الرحمن بن ناصر السعدي" في تفسير هذه الآية (الحجة الأولى): "لم تعبد أصناما ناقصة في ذاتها، و في أفعالها ؟ فلا تسمع ، و لا تبصر، ولا تملك لعابدها نفعا ولا ضرا ، بل لا تملك لأنفسها شيئا من النفع ، و لا تقدر على شيء من الدفع"[2] .

أما في تفسير الآية الثانية (الحجة الثانية) فيقول : "يا أبت لا تحقرني و تقول : إني ابنك ، و إن عندك ما ليس عندي، بل قد أعطاني الله من العلم ما لم يعطك ، والمقصود من هذا قوله " فاتبعني أهدك صراطا سويا" أي : مستقيما معتدلا ، و هو عبادة الله وحده لا شريك له ، وطاعته في جميع الأحوال."[3]

---

1 – جابلي عمر ، نظرية الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكرو و أنسكومبر ، مرجع سابق ، ص 201 .

2 – عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، ط 1، بيروت، لبنان، 1424 هـ، 2003، ص 467.

3 – المرجع نفسه ، ص 467 .

2-2- قانون النفي (قانون تبديل السلم):

يقوم هذا القانون كذلك على مبدأ النقيض و مقتضاه أنه: "إذا كان القول دليل على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله "[1].

بمعنى أن نفي الحجج المستعملة في سلم حجاجي ما، يؤدي بالضرورة إلى عكس النتيجة المتوصل إليها في ذلك السلم الحجاجي، و يمكن التمثيل لذلك وفق هذا الشكل[2]:

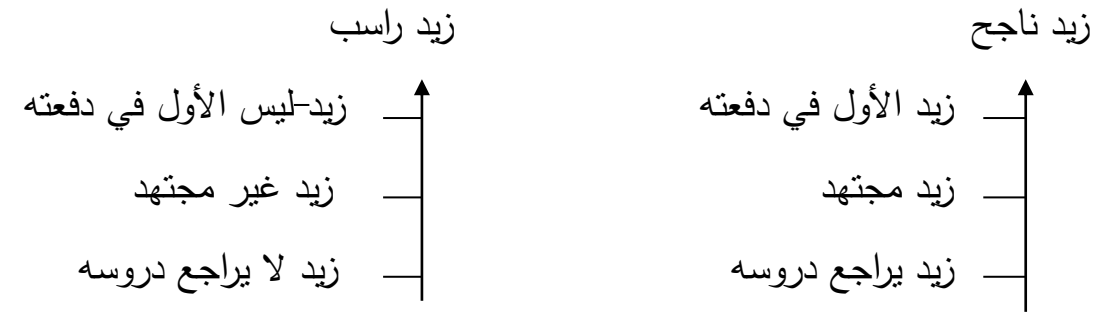

فالحجة (زيد الأول في دفعته) أقوى من الحجة (زيد يراجع دروسه) في حال الإثبات، مما استلزم أن الحجة (زيد ليس الأول في دفعته) أقوى من الحجة (زيد لا يراجع دروسه) في حال النفي.

و يتبين ذلك في قوله تعالى: "أسمع بهم و أبصر يوم يأتوننا لكن الَظالمين في ضلال مبين". سورة مريم، الآية38.

و يفهم من ذلك أنه، ما أشد سمعهم و بصرهم يوم القيامة، يوم يَقدُمون على الله، حين لا ينفعهم ذلك لكن الظالمون اليوم في هذه الدنيا في ذهاب بين عن الحق.

و نمثل له بالشكل الآتي

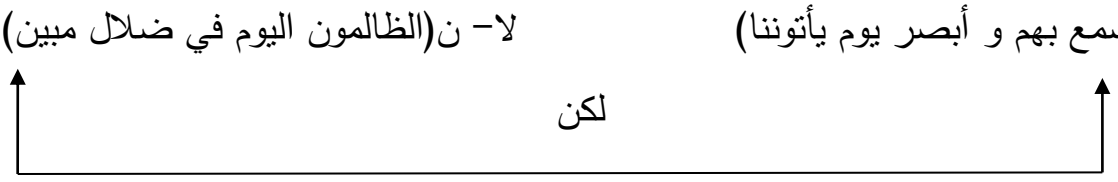

[1] – طه عبد الرحمن ، اللسان و المزان أو التكوثر العقلي ، ص 278.

[2] – حمدي منصور جودي، السلالم الحجاجية و قوانين الخطاب ، مجلة مقاليد ، ع -13- ، ديسمبر 2017 ،ص 3.

2-3- قانون القلب:

يقوم هذا القانون على القلب كمبدأ في ترتيب الحجج و مقتضى هذا القانون أنه "إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول"[1].

و معنى هذا يظهر كثيرا في النتيجة أي الأقوال المنفية في السلم الحجاجي هي عكس الأولى المثبتة في السلم الحجاجي الآخر.

أو بعبارة أخرى " إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة"[2].

و لتوضيح ذلك أكثر نرمز لهذا بواسطة السلميين الحجاجيين التاليين[3] :

و لتوضيح ذلك بالمثالين الآتيين[4] :

حصل زيد على الماجستير، و حتى الدكتوراه.

لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.

1 – محمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى "عليه السلام"، وهران، 2009/2008، ص 41.

2 – أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ص 22.

3 – المرجع نفسه، ص 23.

4 – المرجع نفسه، ص 23.

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير .في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.

4- الروابط الحجاجية:

يعتمد الخطاب الحجاجي على تقنيات مخصوصة، لا تختص بمجال من المجالات دون غيره، فهي تصوغ حسب استعمال المرسل لها. أي أن هذه التقنيات اللغوية تحصل في ثناياها مجموعة من المقاصد و المعاني، و للأدوات اللغوية معان متنوعة و متعددة، بحيث يستطيع المرسل الاستفادة منها أثناء محاججته، بما يتناسب مع السياق الحجاجي، "فيعمد إلى توظيف الأدوات اللغوية بمعانيها و خصائصها و إمكاناتها المعروفة، و تنوع وظائفها في السياقات الممكنة، و قد صنف العرب بعضا منها في أعمالهم التي تركز على تلك المعاني، مما أكسب الخطاب ثراء التنوع، و مكن المرسل من حرية الاختيار، حسب ما يتطلبه السياق".[1]

تضطلع بعض الأدوات اللغوية بدور حجاجي، يتمثل في "الربط بين قضيتين و ترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب"[2]، من بينها (لكن، بل، حتى، إذن، لأن، بما، أن...)و تقوم بالربط بين قولين فأكثر، ضمن هدف إقناعي واحد، و لكل رابط سمة حجاجية و تداولية يمكن ضبطها أثناء الاستعمال.

3-1 الرابط الحجاجي "لكن":

ذكر الرابط (لكن) في سورة مريم مرة واحدة. هي أداة حجاجية تربط بين قولين متفاوتين في القوة، و هي تفيد الاستدراك، و هو " تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر و الأوهام التي ترد على الذهن بسببه، و هو يقتضي أن يكون ما بعده أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في

[1] – عبد الهادي ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 471.

[2] – المرجع نفسه، ص 508.

الحكم المعنوي"[1]،فاستعمال أداة الاستدراك(لكن) يكون من أجل إزالة الوهم و إبعاده ف" كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبا أو إيجابا، و لابد أن يكون خبر الثاني مخالفا لخبر الأول لتحقيق معنى الاستدراك." [2]، و يقع القول الثاني بعد" لكن" أقوى من القول الأول ف" الدليل الذي يرد بعد (لكن) يكون أقوى من الدليل الذي يرد قبله، و تكون له الغلبة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله، فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل و يخدمها هي نتيجة القول برمته."[3] ، فتنحصر النتيجة النهائية في القول الثاني.

يقول الله تعالى" **فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ* أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**" سورة مريم، الآية (37)(38)

في هذه الآية الكريمة نجد (لكن) الواردة فيها هي(لكن الحجاجية)، فهناك تعارض حجاجي بين ما يتقدم و ما يتلوه، فالقسم الأول من الآية" فاختلف الأحزاب من بينهم" أي اختلفت الفرق من أهل الكتاب " فمنهم من قال أنه الله، و منهم من قال أنه ابن الله، و منهم من قال أنه ثالث ثلاثة، و منهم من لم يجعله رسولا، بل رماه بأنه ولد بغي كاليهود."[4]أما الحجة الثانية جاءت كرد على القول الأول بحيث أنهم أنسبوا نسب عيسى إلى الله فهم بذلك أشركوا به فينتظرهم هلاك عظيم يوم القيامة.

في قوله" أسمع بهم و أبصر يوم يأتوننا" و معنى ذلك" ما أسمعهم و ما أبصرهم في ذلك اليوم؟ فيقرون بكفرهم و شركهم، و أقوالهم."[5]لذلك قال الله تعالى" لكن الظالمون اليوم في

---

[1] – عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط4، ج3، مصر، 2007، ص 616.

[2] –موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، د ط، ج8، مصر، د ت، ص80.

3– أبو بكر العزاوي، الحجاج و الشعر: نحو تحليل حجاجي لنص شعري، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، كلية الآداب بني هلال، العدد–7–1992، ص374.

4 – عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص466.

5– المرجع نفسه، ص466.

ضلال مبين" أي في ضلال واضح. و بهذا نقول أن الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى لأنها توجه القول بمجمله نحو النتيجة.

3-2 الرابط الحجاجي " ثم":

ذكر الرابط " ثم" في سورة مريم أربع مرات. يلعب دورا مهما في تقديم الحجج، فهو حرف عطف" تفيد التشريك بين المتعاطفين و الترتيب مع التراخي."[1]فهو يقوم بترتيب الحجج أو الجمع بين قضيتين متباعدتين.

فالرابط (ثم) " أداة تؤدي للكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب، و توضيح نواياه من خلال سياق المقام، و ساهم الرابط (ثم) في اتساق النص و إبراز دلالته الحجاجية و قد عده منظرو الحجاج رابطا مهما لأنه ذو بعد حجاجي تداولي."[2]

و بهذا يكون الرابط(ثم) فعالا في الخطاب و يجعله أكثر إقناعا و أقوى حجاجيا. و قد يتوسط الرابط (ثم) وحدتين دلاليتين تقعان في نفس الإستراتجية، كما في قوله تعالى" **أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا * فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا** " سورة مريم ، الآيات(67)(68)(70).

في الآية الكريمة الحجة التي جاءت قبل الرابط " فوربك لنحشرنهم و الشياطين" هي " قسم الله تعالى و هو أصدق القائلين بربوبيته ليحشرن هؤلاء المنكرين للبعث، هم وشياطينهم فيجمعهم لميقات يوم معلوم، جاثين على ركبهم من شدة الأهوال، و كثرة الزلزال، وفظاعة الأحوال منتظرين لحكم الكبير المتعال."[3]

1- علي توفيق الحمد، و يوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في النحو العربي، دار الجبل، د ط، بيروت، د ت، ص132.

2- صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي، منشورات ضفاف، دار الأمان للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2015، ص91.

3 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص471.

و بهذا نقول أن الرابط " ثم" يقوم مقام التوكيد على العذاب الذي سيناله المشركين في الآخرة جزاء أعمالهم الشنيعة. و قد جاءت بشكل تراتبي، يتمثل ذلك في قوله تعالى(ثم لنحضرنهم، ثم لننزعن، ثم لنحن أعلم) و يقصد من ذلك حدوث عملية الحضور ثم عملية الفرز ثم عملية إطلاق الحكم على أكثرهم كفرا.

3-3 الرابط الحجاجي " حتى":

ذكر الرابط(حتى) في سورة مريم مرة واحدة. تستخدم(حتى) في المستوى النحوي بوظائف متعددة من العطف أو انتهاء الغاية، أو الاستثناء أو التعليل، و في المستوى التداولي تستعمل للحجج أو عرض الحجج الأقوى أو إبراز لظاهرة التساوق اعتمادا على السياق التخاطبي الدلالي الذي ترد فيه.

يظهر في قول النحاة أن ما بعدها غاية لما قبلها فإن" الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، ثم أن الحجة التي ترد بعد (حتى) هي الأقوى، و لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإبطال و التعارض الحجاجي."[1] فالرابط(حتى) " مثقل بحمولة حجاجية واضحة."[2]

يقول الله تعالى" **قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا** " سورة مريم، الآية 75.

يتمثل دور الرابط" حتى" الحجاجي في الربط بين الحجج التي تسبقها و إعطاء قوة للحجة التي تليها و هي تقع في فئة الاستعمال الحجاجي التأييدي. و في هذه الآية الكريمة الرابط" حتى" ذكر بطريقة تراتبية بين علاقتين تجمع الحجة الأولى" فل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا" بالحجة الثانية" حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب و إما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا و أضعف جندا" كنتيجة.

---

1 – أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص73.

2 – ختام جواد، التداولية أصولها و اتجاهاتها، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2016، ص156.

و بهذا نقول أن الرابط الحجاجي "لكن" يمتلك قوة حجاجية في تحقيق هدف الترهيب والتخويف و أن ما هم فيه ما هو إلا طريق إلى النار(المشركين)، و عليه فأن الحجة التي جاءت بعدها بررت ما قبلها.

3-4 الرابط الحجاجي " الفاء":

ذكر الرابط(الفاء) في سورة مريم (27) مرة. يعد هذا الرابط من أنجح الروابط الحجاجية و أوفرها طاقة لكونها تساعد في ربط المعاني و الحجج بعضها ببعض.

و هو من الروابط الحجاجية الذي يفيد في ترتيب الحجج و ربط النتائج بالمقدمات أي عبر الربط بين السبب و النتيجة باستعمال الرابط الحجاجي(الفاء) الذي يؤمن الانتقال بينهما فهو بذلك يقوم بحصر المعنى و تحديد الفكرة و هو ما يسمح بإقامة بنية حجاجية مركبة من علاقات حجاجية بين الحجج و النتائج تقوم أساسا على " التتابع" لذا تعد هذه العلاقة الحجاجية- التي تقوم على التتابع- من أقدر العلاقات التي تفيد في بناء النص وتوالده و انسجامه.[1] و تقوم بالربط بين الأحداث مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعا.

و ما يتميز به هذا النوع من الترابط التتابعي عن غيره من الترابطات المنطقية الأخرى هو خاصية" الترتيب" الزمني فهو الأساس فيه.[2]

و من أمثلة البنية الحجاجية في سورة مريم المركبة بواسطة الرابط الحجاجي (الفاء) ما يلي:

قوله تعالى" **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** " سورة مريم، الآية 11.

---

1 - ينظر، حازم طارش حاتم، التراكيب التحليلية في القرآن الكريم،(دراسة حجاجية)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2014، ص119.

2- عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة- لبرلمان وتيتكاه، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مرجع سابق، ص332.

في هذه الآية الكريمة الرابط الحجاجي (الفاء) قد ربط بين متغيرين حجاجيين أي بين حجة و نتيجة حيث جاء فعل الوحي للتسبيح لله تعالى صباحا و مساء شكرا له، بعد الخروج من مصلاه، و هو المكان الذي بشر به بالولد. (فالفاء) هنا سببية ربطت بين الإخبار وعملية الخروج و النتيجة التي تكمن في البشارة بالولد. و لفظة " أوحى" هنا جاءت بمعنى الإشارة. و بهذا نقول أن الحجتان دليل على استجابة الله لدعاء زكريا علي السلام.

و قال الله تعالى" **فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا *فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا* فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا* وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا* فكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** " سورة مريم الآيات،(22)(23)(24)(25)(26)(27)(28)(29).

في هذه الآية الكريمة استعمل حرف(الفاء) الذي يفيد الترتيب مع سرعة التعقيب في قوله تعالى" فحملته، فانتبذت، فأجاءها، فنادها، فكلي، فقولي، فأتت، فأشارت." و قد تكرر استخدام حرف (الفاء) الذي يفيد تعاقبا في الأحداث و هو تعاقب زمني. إذ كان الحمل في موعده نستخدم (الفاء) و إذا تأخر الحمل نستخدم(ثم) للترتيب و التراخي في الزمن. فمريم عليها السلام حملت عندما نفخ فيها ثم لم يكن هنا أي معوقات بعدها فانتبذت مكانا قصيا وجاء الحمل بالمدة المقررة عرفا.

3-5- الرابط الحجاجي" الواو":

ذكرت(الواو) في سورة مريم(76) مرة و في مواقف مختلفة. يعد(الواو) من أهم الروابط الحجاجية، إذ ليس له دور الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة (فالواو) رابط حجاجي مدعم بالحجج المتساوقة أو المتساندة، و يستعمل(الواو) حجاجيا و ذلك بترتيب الحجج، و وصل بعضها ببعض بل

وتقوي كل حجة منها الأخرى، كما تعمل على الربط النسقي أفقيا على عكس السلم الحجاجي.[1]

و بهذا فإن (الواو) تدل على" اشتراك الثاني فيما دخل في الأول و ليس فيها دليل على أيهما كان أولا."[2]

وعليه فإن الأمثلة الواردة في سورة مريم كثيرة من بينها قوله تعالى" **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا *وَّ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا** " سورة مريم، الآية(12)(13)(14)(15).

في هذه الآيات الكريمات الرابط الحجاجي(الواو) قام بالوصل بين الحجة ة الأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج و رصفها لتشكيل البنية العامة و من ثم تقوية و تدعيم النتيجة التي هي" أمان من الله تعالى ليحيى من أن يصيبه الشيطان بسوء و أمان له من فتنة القبر، و أمان من الفزع الأكبر يوم القيامة."[3]

فالحجج هنا جاءت مترابطة متسقة غير منفصلة و كل حجة هي في إثر سابقتها تساندها و تقويها، و ذلك بفضل الرابط الحجاجي(الواو).

و في قوله تعالى" **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** " سورة مريم، الآية(4)

في هذه الآية الكريمة، (الواو) في وسط الآية(و اشتعل) جاءت عاطفة على ما قبلها " قال رب إني و هن العظم مني" و التي يدور معناها أنه كبر في السن و ضعف عظمه." و اشتعل الرأس شيبا" بمعنى انتشر الشيب في رأسه " و لم أكن بدعائك رب شقيا" أي لم أكن من قبل محروما من إجابتك لدعائي، و (الواو) الثانية جاءت لزيادة النفي و التأكيد على عدم رده خائبا و لا محروما من الإجابة بل لم يزل به حفيا، لدعائه مجيبا.

1-ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص472، 473.

2 – أبو العباس محمد بن يزيد، المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق، د ط، القاهرة، 1399هـ، ص148.

3 – عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، ص464.

4- العوامل الحجاجية:

لم تعرف العوامل الحجاجية كآلية إلا في العصر الحديث، على يد" ديكرو" و آخرون، حيث أن جل الدراسات التي كانت قبل هؤلاء عبارة عن إشارات و ومضات متلاشية في أمهات الكتب، سواء أدبية أو فلسفية، التي كانت تحمل في ثناياها المعنى التخاطبي العادي، الخالي من الآثار الجانبية، الهادف إلى التواصل فقط.

فالعوامل الحجاجية" عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة، و هي تحقيق الخطاب الإقناعي في عملية التواصل."[1] و يعرف العامل الحجاجي" بأنه وحدة لغوية إذا تم إعمالها في ملفوظ معين فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ، و التحول الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى الدلالي للملفوظ الذي يرد فيه لا يكون مستمدا من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل."[2]

ومعنى ذلك أن العوامل الحجاجية من شأنها إخراج الجملة من الإبلاغية، أي من مستوى الوصف و الإبلاغ إلى الحجاجية بحيث تكون العوامل موجهة لبنية الخطاب نحو نتيجة بعينها و هذه النتيجة أو الالتزام أو المفهوم في جميع الحالات.

أما من حيث تموضعها في الخطاب فإننا" لا نجدها تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة حجج، و لكنها تقوم بحصر و تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، و تضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا،...و جل أدوات القصر."[3] و من هذه العوامل الحجاجية:

---

1 – عز الدين الناصح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دار نهى، مكتبة علاء الدين للتوزيع و النشر، ط1، صفاقس، تونس،2011م، ص31.

2 – عايد جدوع حنون و ثائر عمران شدهان، العوامل الحجاجية آيات الأحكام، جامعة المثنى، مجلة أروك، م9، العدد-4-2016، ص12.

3 – ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص29.

4-1 العامل الحجاجي"ما...إلا" "لا...إلا":

و هي من التراكب التي تترتب فيها الحجج حسب، درجة قوتها الحجاجية و هو" عامل يوجه القول نحو وجهة واحدة نحو الانخفاض."[1] و هذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه بفعل شيء ما.

و بهذا يتضح لنا أن الأداتين (ما...إلا) و(لا...إلا) من أدوات القصر في اللغة العربية، و معنى ذلك أنه يخصص صفة معينة بموصوف معين، و عليه فيقول " أبو البقاء الكوفي " و القصر في الاصطلاح جعل أحد طرفي النسبة في الكلام سواء كانت اسنادية أو غيرها مخصوصا بالآخر بحيث لا يتجاوزه إما على الإطلاق أو بالإضافة بطرق معهودة."[2]

و أسلوب القصر يوجه إلى ثلاثة أصناف مختلفة من المخاطبين[3]:

مخاطب يعتقد رأيا مخالفا.

مخاطب يشك في الرأي المقدم له.

مخاطب يعتقد الشركة بين اثنان أو أكثر من الحكم.

و منه يمكن أن نقول أن(لا...إلا) و(ما...إلا) هي من أدوات القصر بالنفي والاستثناء، والقصر طرفان: مقصور و مقصور عليه بمعنى اعتماد أداة النفي مع الاستشهاد بتخصيص أحد الطرفين على الآخر.

وهذا يظهر في قوله تعالى" **لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** " سورة مريم، الآية 62.

---

1 – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص520.

2 – أبو البقاء الكوفي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، لبنان، 1419ه/1998م، ص716.

3 –فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، ط4، أربد، الأردن، 1417ه/1997م، ص364.

نلاحظ في هذه الآية أم أسلوب القصر عمل على تقليص الإمكانات الحجاجية بتوجيه المخاطب نحو نتيجة مضمرة ألا و هي(أرزاقهم من المآكل و المشارب، و أنواع اللذات، مستمرة حيثما طلبوا، و في أي وقت رغبوا)، فالقصر زاد من القوة الحجاجية في توجيه متلقيه نحو النتيجة المضمرة.

و في نفس السياق يقول الله تعالى" **لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا** " سورة مريم، الآية 87.

يتضح لنا من الآية الكريمة أن الله سبحانه و تعالى استخدم أسلوب الحصر، و أن الشفاعة لا يمتلكها إلا من اتبع الهدى و الطريق المستقيم و أخذ عهدا من عند الرحمن، لأن الشفاعة ليست ملكهم(و هم المؤمنون بالله و رسله)، و لا لهم منها شيء.

و نفس الكلام يقال عن(ما...إلا)، إذ هي أداة نفي و استثناء و يظهر ذلك في قوله تعالى" **وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** " سورة مريم، الآية64.

و معنى ذلك ليس لنا من " الأمر شيء، إن أمرنا ابتدرنا أمره و لم نعص له أمرا فنحن عبيد مأمورون، و له الأمور الماضية و المستقبلية و الحاضرة، في الزمان والمكان، و الله تعالى لم يكن لينساه و يهمله بل لم يزل معتنيا بأمور عباده."[1]

و بهذا نقول أن الحصر بالنفي و الإثبات يدل على أن الله سبحانه و تعالى هو الذي ينظر في أمور عباده، و هذا لأن الأداة (ما) صريحة في النفي و الأداة (إلا) صريحة في الإثبات، فكل من النفي و الإثبات منطوق صريح.

4-2 العامل الحجاجي" إنما":

(إنما) أداة استثناء و هي مركبة من (إن) و(ما) و بعد دخول (ما) على (إن) التو كيدية تغيرت وظيفتها، و لأصبح لها معنى جديد و قد" تغيرت دلالتها على التوكيد من

1 – عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص470.

كونه توكيدا عاديا إلى كونه توكيدا قاصرا أو حاصرا."[1]تأتي (إنما) لتصحيح معتقد أو ظن يذهب إلى نقيض المفهوم، و استعمال الاستثناء ب(إنما)" لا تقوله لمن يجهل ذلك، و يدفع صحته، و لكن لمن يعلمه و يقر به إلا أنه يريد أن تنبهه."[2] و يرى "السكاكي" " إنما يأتي إثباتا لما يذر بعدها و نفيا لما سواه."[3]

و هذا يعني أنها أداة حصر و توكيد، و توظيف المخاطب لهذه الأداة لم يكن لحاجته لتأكيد كلامه، فتعد من الأدوات القادرة على تقريب الفكرة أو الخطاب إلى ذهن المتلقي وترسيخها فيها.

و الشيء الملفت للانتباه و الذي أشار إليه " الجرجاني" في قوله في استخدام العاملين الحجاجيين (ما...إلا) و(إنما) إذ أكد أنهما " لا يكونان سواء، فليس كل كلام يصلح فيه (ما...إلا) يصلح فيه (إنما) ألا ترى أنها لا تصلح في مثل قوله تعالى (و ما من إله إلا الله) و في نحو قولنا (ما أحد إلا و هو يقول ذلك...) إذ لو قلت (إنما من إله إلا الله) و(إنما أحد إلا و هو يقول)... قلت لا يكون له معنى."[4]

و يتضح لنا من خلال ذلك أن (إنما) لا تصلح لكل الأمثلة و لا لكل الأقوال أو لكل مكان يتواجد فيه العامل (ما...إلا) لأن في ذلك تغيير للمعنى.

يقول الله تعالى" **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** " سورة مريم، الآية19.

---

1 – مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد و توجيه، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص238.

2 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: أبو جمعة محمود شاكر، طبعة المدني، د ط، القاهرة، 1984، ص330.

3 – السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دات الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص291.

4 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمي، ط1، لبنان، 2001، ص328،329.

نلاحظ من الآية الكريمة العامل (إنما) يفيد القصر، و ما هو إلا مرسل من الله و هذا العامل أكد و اثبت. و أن وظيفته و شغله تنفيذ رسالة ربه فيها، و هي بشارة عظيمة بالولد و زكائه.

و في الأخير نستخلص أن القصر يحصر و يقيد الإمكانات الحجاجية و يزيد من قوتها بتوجيه الكلام نحو النتيجة التي يروم المتكلم تحقيقها، و بذلك يكون الكلام الذي يتضمن العوامل الحجاجية أكثر تأثيرا و إقناعا في متلقيه من الكلام الذي لا يتضمنه.

5_ أسلوب التوكيد:

لأسلوب التوكيد" أشكال متعددة في اللغة العربية فقد يأتي بتكرار اللفظة بعينها أو بمرادفها وهو ما يسمى عند النحاة بالتوكيد اللفظي و هناك نوع آخر يسمونه التوكيد المعنوي و يقع بتوظيف ألفاظ معينة بعد الكلمة المراد توكيدها ومنها: نفس، عين، ذات، كل، جميع...و ما كان بمعناها، و منها حروف تفيد التوكيد و منها الناسخان (إن) و (أن) و نونا التوكيد الخفيفة و الثقيلة و لام الابتداء و أدوات إثبات و تقرير المعنى في ذهنه و قد وظف كثيرا في القرآن الكريم."[1]

وأغراض هذا الأسلوب ثلاثة" أحدهما: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنده، وثانيهما: أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط، فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين فلابد أن يكرر اللفظ الذي ظنه غفلة السامع عنه...و الغرض الثالث: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجاوزا."[2]

1 – فاطمة الزهرة المالحي، حجاجية الخطاب القرآني (سورة يوسف أنموذجا)، مجلة الخبر، العدد–14– بسكرة، الجزائر، 2018،ص263،262.

2 – عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة، ط1، تونس، 2001، ص299.

و يتضح لنا من خلال ذلك أن هذه الأدوات تجعل الكلام أكثر إقناعا من خلال ما توفره هذه الروابط من تأكيد و إثبات فالغاية منه" لا تخفي إظهار التأثير و الإقناع في المتلقي."[1]

و نتناول بضع آيات من سورة مريم عليها السلام، تميزت هذه الآيات بظاهرة التوكيد بمختلف أنواعه و هذه الآيات أولا:" **وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا* أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا* فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا *ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا *وَ إِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا *ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا** " سورة مريم، الآيات (66)(67)(68)(69)(70)(71)(72).

أوردت الآيات أولا زعم الكفار الذين ينكرون البعث بعد الموت بعدما أقر في الآية السابقة" **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** " سورة مريم، الآية(65). و عبر بالفعل المضارع (و يقول الإنسان) للتعبير عن حال أولئك المشركين المنكرين للبعث، ثم بالاستفهام و الشرط بهمزة الاستفهام و إذا الشرطية، الظرفية لما يستقبل من الزمان، ثم (ما) الواردة في سياق التوكيد، ثم الفعل الماضي المسند إلى المتحدث، ثم لام التوكيد المتصلة بحرف الاستقبال (سوف)، ثم التعبير بالمبني للمجهول (أخرج) لإنكاره هذا الفعل، و كل هذا في إيراد زعم الزاعمين بإنكار البعث بعد الموت.

ثم يأتي الرد المزلزل، بتذكير الإنسان أولا بما كان عليه قبل أن يكون، (أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل و لم يك شيئا)، فجاء الرد بمستوى الزعم، بالاستفهام و العطف والنفي و التوكيد و الظرف و تكرار ضمير المتكلم (نا) مرتين، و الحال، و إيجاز الحذف مرتين، حذف مضاف الظرف (قبل) و التقدير (من قبل وجوده)، و حذف النون من الفعل

1 – خلد إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، م5، 2010،ص168.

المضارع (يك) المجزوم ب(لم) التي تحول المضارع إلى الزمن الماضي، ثم خبر كان المغرق في الإطلاق، أي: لم يكن الإنسان أي شيء قبل أن يخلقه الله تعالى.

ثم يأتي الرد الحاسم بما سيفعله الله سبحانه و تعالى بأولائك المنكرين للبعث، بفاء التفريع ثم واو القسم به لفظ الرب سبحانه مضافا إلى ضمير الرسول صلى الله عليه و سلم (فوربك)، و نلمس هنا أثر التشديد في باء (ربك) في مقام التوكيد الإتيان بالحرفين الانفجاريين الباء و الكاف في مقام التوكيد أيضا. ثم جواب القسم المبدوء باللام الواقعة في جواب القسم، ثم الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة ثم ضمير المتحدث عنهم، المنكرين للبعث (فوربك لنحشرنهم)، ثم قارنهم في الحشر مع أحقر المخلوقات في المعاصي و الدعوة للمعاصي و هم الشياطين، و (الواو) واو المعية، حيث يكون حشرهم مع الشياطين الذين أضلوهم.

وعطف على ذلك بحرف العطف (ثم)، و لم يأت بواو العطف أو بفاء العطف، رغم أن (ثم) ليست دالة على المهلة الزمنية، بل تدل على مجرد الترتيب، فهي مقصودة لاحتوائها على الميم المشددة، تلا ذلك (لنحضرنهم حول جهنم جثيا)، اللام التو كيدية الواقعة في جواب القسم، والفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة و ضمير المنكرين للبعث، و يبلغ التهديد درجة عالية بحشرهم مع الشياطين ثم إحضارهم جاثين حول جهنم قبل دخولها.

تواصل الآيات وصف المشهد المرعب و التهديد المرعب بأن الله تعالى سينتزع من كل شيعة من شيع الكفار الأشد طغيانا و فجورا، مع قوله تعالى(**ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا**)، بدئت الآية بالعطف ب(ثم) المشددة الميم الدالة على تتالي الأحداث تتاليا مرعبا، ثم تلتها اللام التوكيدية الواقعة في جواب القسم، ثم الفعل الضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة، (لننزعن) و في قوله تعالى(ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) بدئت بحرف العطف (ثم) المتضمن ميما مشددة، ثم لام الابتداء المفيدة للتوكيد (لنحن)، ثم اسم التفضيل (أعلم)، ثم كلمة (صليا) المتضمنة حرف الياء المشددة، و وردت هذه الآية حتى لا يقول

مشرك أو كافر أنه أقل كفرا أو طغيانا، فالله سبحانه و تعالى هو الأعلم بالذين هم أولى بالنار صليا.

ثم جاء قوله تعالى(**وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا *ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**) سورة مريم، الآية(71)(72).

استخدم في الآية أسلوب الحصر (إن) النافية و (إلا) الاستثنائية لتأكيد ورود المخاطبين إلى النار، وأكد ذلك بقوله تعالى (كان على ربك حتما مقضيا) بما أنه حتما مقضيا فلا بد من وقوعه ولكن الله تعالى سوف ينجي المتقين من النار، و يبقى الظالمون جاثين على جهنم.

6-الأساليب البلاغية:

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج، و ذلك لاعتمادها على الاستمالة و التأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية و الأساليب الجمالية، أي إقناع المتلقي عن طريق استمالة تفكيره و مشاعره معا حتى يتقبل قضية ما.

" الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي ليؤدي وضيفة لا جمالية، بل يؤدي وظيفة إقناعية استدلالية، من هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداة أغراض تواصلية و لانجاز مقاصد حجاجية."[1] و معنى ذلك أن الأساليب البلاغية في مجمل قولها تؤدي أغراض و مقاصد معينة هدفها الإقناع.

6-1 التشبيه:

التشبيه هو" عقد مماثله بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما صفة أو أكثر بأداة لغرض المتكلم."[2]أما تعريف التشبيه عند علي الجازم و مصطفى أمين" و التشبيه هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة."[3]

1 – صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، ص50.

2 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، ط1،م1، 1999م، ص247.

3 – علي الجازم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، د ط، م2، 2008، ص30.

فكلما كان التباعد بين الشيئين في التشبيهات شديدا، كلما " كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب، و كان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب."[1]

وبهذا نقول أن التشبيه يعتبر أداة ناجحة، إذ يزيد المعاني وضوحا وتوكيدا قصد إقناع المتلقي، كما نجد للتشبيه دورا كبيرا و مهما في الحجاج إذ إنه يكسب الخطاب طاقة و قدرة على التأثير في المتلقي.

والقرآن الكريم تنفرد تشبيهاته و تمثيلاته عن غيرها، و لها طابعها الخاص الذي تتباين به ما هو معروف عند البشر، ويظهر ذلك في قوله تعالى" **تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا**" سورة مريم، الآية 63

وبهذا فإن الله تعالى فقد شبه عطاء الجنة لهم بالعطاء الذي لا يرد و هو الميراث (المشبه به) الذي يرثه الوارث فلا يرجع فيه المورث أي نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم، أما وجه الشبه هو (تقيا)، لأن الوارث يبقي مال مورثه و الوارثة أقوى لفظ يستعملك في التمليك و الاستحقاق من حيث أنها لا تعقب بفسخ و لا استرجاع و لا تبطل برد و لا إسقاط والإرث في اللغة البقاء، و هو تشبيه بليغ.

6-2 الاستعارة:

إن الاستعارة من وسائل الحجاج التي يمارس المتكلم من خلالها نوعا من الضغط للإقناع و التأثير، يقول الجرجاني" و اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الموضع اللغوي معروضا، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمل الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل و ينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية."[2]

1 – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه و عبق عليه محمود محمد شاكر، دار مدني، د ط، جدة، د ت، ص118.
2 – عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، مصدر سابق، ص30.

فالاستعارة عملية ذهنية تقوم على التقريب بين موضوعين و ذلك بالنظر إلى أحدهما من خلال الآخر، و تكتسب الاستعارة تداوليتها من التأثير الذي تحدثه في المتلقي في سياق معين فتكون أكثر إثارة لانتباه المتلقي و أكثر قدرة على التأثير فيه بقدر ما تحققه من غرابة و انحراف عن العادي و المألوف.

و الاستعارة" ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه مع طرح ذكر الشبه من الجملة، و هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له علاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي."[1]

وبهذا نقول أن الاستعارة في البلاغة العربية (المكنية) على أنها تشبيه بليغ حذف منه المشبه به و بقي المشبه مع شيء من صفات الشبه به، و هذه الاستعارة كثيرة الذكر في اللغة العربية بشكل عام. و من أمثلتها قوله تعالى" **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** " سورة مريم، الآية4.

في قوله تعالى" **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** " شبه الشيب بشواظ النار في بياضه و إثارته وانتشاره في الشعر، و فشوه فيه و أخذه منه كل مأخذ، ثم أخرجه مخرج الاستعارة المكنية، وأسند الاشتعال إلى مكان الشعر و منبته و هو الرأس، و أخرج الشيب مميزا و لم يضف الرأس أي لم يقل رأسي، اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا.

6-3 الإيجاز:

يعتبر الإيجاز من أهم الأساليب البلاغية التي يعتمد عليها المحتج في خطابه لهدف الإقناع. فالإيجاز هو" جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض، مع الإبانة و الإفصاح."[2]

1 – محمد التونجي، معجم علوم العربية، دار الجيل، ط1، بيروت، 2003، ص37،38.

2 – علي الجازم و مصطفى أمين، دليل البلاغة الواضحة لبيان المعاني للبديع، ص232.

فله أهمية كبيرة و دور فعال في العملية الحجاجية، و هو هام " من زاوية تعنى بالحجاج لأنه يشكل سلاحا نواجه به العدوين القاتلين، اللذين حدثنا عنهما روبول أي ، النسيان و عدم الانتباه، فالتطويل في الوصف و التصوير و الإسهاب في الشرح و التعليل ينتهيان بالمتلقي لإلى الملل فتضعف قدرته على الانتباه و لا يحتفظ من القول إلا بأقله، وحتى هذا القليل معرض إلى النسيان لبعده عن الإيجاز."[1]

و بهذا يمكن أن نقول أن الكتب البلاغية العربية تعرضت للحديث عن الإيجاز فغلب مصطلح الإيجاز في كلام البلاغيين، و من هنا تظهر أهمية الإيجاز باعتباره من الأساليب القوية التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه و أغراضه الحجاجية و يظهر ذلك في قوله تعالى" **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا** " سورة مريم، الآية8.

في قوله تعالى" **أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ** " فظاهر الكلام يوهم أنه استبعد ما وعده الله عز وجل بوقوعه و لا يجوز لأحد بلغه النبي النطق بما يسوغ أو بما في ظاهره الإبهام ، فجاء الكلام موجزا و تقديره: هل تعاد لنا قوتنا و شبابنا فنرزق بغلام؟ و يتساءل أيضا: هل يكون الولد لزوجة العاقر؟ و معنى ذلك استبعاد مجيء الولد منها بحالهما و لكن الجواب أزال الإشكال إذ قيل له سيكون لكما الولد و أنتما بحالكما.

6-4 الكناية:

هي أسلوب بلاغي يسهم في تعميق الفكرة، و يضفي على المعنى جمالا و رونقا ويؤثر على النفس، إنها" واد من أودية المبدعين و غاية لا يصل إليها ألا من لطف طبعه، و صفت قريحته، و طريق جميل من طرق التعبير الفني يلجأ إليه الأدباء، للإفصاح عما

1 – سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، ص123.

يدور بخلدهم من المعاني...الكناية –إذن– اسم جامع أطلق، و أريد معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى و هي وسيلة قوية من وسائل التأثير، و الإقناع."[1]

يقوم أسلوب الكناية بدور كبير و مؤثر في الخطاب لما تعرض له من صور معنوية وأغراض إقناعية، عرفها "الجرجاني" بقوله" أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود فيوعي به إليه و يجعله دليلا عليه."[2]أما "العسكري" فيقول" هو أن يكنى عن شيء، ويعرف به و لا يصرح به."[3] و "السكاكي" يقول" لفظ أطلق و أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى."[4] لذا، كانت الكناية من الأساليب التي توفر للخطاب حمولة إقناعية، و ذلك يتوقف على قدرة المتلقي في إدراك غاية المتكلم و المسعى الذي يروم الوصول إليه أو الرسالة التي يبغي توصيلها من خلال أسلوب الكناية.

و بهذا نقول أن دور الكناية يكمن في إضافة معنى آخر، حيث تجعل المعنوي في شكل محسوس واضح، فتعطي المتلقي الحقيقة مصحوبة بالدليل و الحجة، لأنها تجعل المتلقي يبحث عن معناها الضمني و يكتشفه بنفسه.

و يظهر ذلك في قوله تعالى" **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا** " سورة مريم، الآية 20.

في هذه الآية الكريمة المس هو كناية و تعبير مهذب عن النكاح، و قد نفت السيدة مريم كل صور لقائها بالذكر حين قالت(**وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**) و معنى ذلك لا في الحلال و لا في الحرام، و أنا بذاتي (**وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**) إذن: من أين لي بالغلام، و كلمة: مس جاءت في القرآن للدلالة على الجماع.

1– رابح بوحوش، اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، د ط، عنابة، الجزائر، 2006/1427، ص184.

2– الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص66.

3– أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص407.

4– السكاكي، مفتاح العلوم، ص439.

6-5 البديع و دوره في الإقناع:

إن المحسنات البديعية يمكن لها أن تؤدي وظيفة حجاجية وفي هذا الشأن يقول "صابر الحباشة": " إن محسنا لهو حجاجي إذا كان استعماله، و هو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر، يبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة، و على العكس من ذلك فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب، فإن المحسن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة، أي باعتباره محسن أسلوب، و يعود ذلك إلى تقصيره على أداء دور الإقناع."[1]

إذن هناك نوعان من المحسنات، محسنات تزيينية زخرفيه متعلقة بالأسلوب، و هناك محسنات حجاجية متعلقة بالإقناع.

6-5-1 الطباق:

الطباق هو "الجمع بين معنيين متضادين."[2] و قال البقلاني" و أكثرهم على أن معناها أن يذكر الشيء و ضده كالليل و النهار، و السواد و البياض."[3] وقال عنه الدكتور عبد الفتاح لاشين" بأن اجتماع الضدين من الحلي البديعة الذي سماه البلاغيون، الطباق لأن المتكلم طابق بين الضدين."[4]

و الطباق في سورة مريم قد عم معظم آياتها، و تنوع بحسب معانيه المختلفة، فقد جاء بين اسم واسم، فعل وفعل، و بين ضمير و ضمير.

6-5-1-1 المطابقة بين اسم و اسم:

قوله تعالى" **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** " سورة مريم، الآية11.

---

1 – صابر الحباشة، التداولية و الحجاج، مرجع سابق، ص51.

2 – العلي، فيصل حسين طحيمر، البلاغة الميسرة في المعاني و البيان و البديع، دار الثقافة، ط1، عمان، الأردن، 1995، ص201.

3 – أبو بكر محمد الطيب البقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، ط5، د ت، ص80.

4 – عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، مكتبة الأنجلومصرية، ط3، مصر، 1986، ص22.

والطباق يكمن في (بكرة) و (عشيا)، البكرة من التبكير في الصباح، و العشي بعد غروب الشمس، و هما وقتان يجمعان بين إشراق الشمس و غروبها.

قوله تعالى" **أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا** " سورة مريم، الآية 28.

هنا الطباق هو (أبوك) و (أمك)، فالجمع بين الأب و الأم مع اتصال كاف الخطاب فيهما، أورده الله عز و جل لينفي الشبهة –على لسان قومها– عنها، فهي فتاة طاهرة عفيفة، من عائلة شريفة، و اجتماع الأبوين لتقرير مبدأ طهارة تلك الأسرة، فالعفة ليست في مريم وحدها بل هي ممتدة إلى الأبوين.

6-5-1-2 المطابقة بين الفعل و الفعل:

قوله تعالى" **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا**" سورة مريم، الآية73.

الطباق يكمن في (كفروا) و (آمنوا)، صيغة الفعلين زمنها الماضي، و هما يدلان على معسكر الكفر و الإيمان، على الكفار و المؤمنين، و هما نقيضان باقيان إلى يوم القيامة، وقد تكررت صورة الطباق هذه كثيرا في القرآن الكريم.

6-5-1-3 الطباق بين ضمير و ضمير:

قوله تعالى" **ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا** " سورة مريم، الآية70.

الطباق يكمن في (نحن) و (هم)، جمع الله عز و جل في سياق هذه الآية بين ضمير الجمع المتكلم، و ضمير الجمع الغائب، و إن كان هذا المعنى فيه التفات للمتلقي، و في الالتفات بعث على تنشيط ذاكرة المتلقي، و تحريك لفكره، فإن لهذا الجمع أيضا دلالة على مستوى المعنى، (فنحن) هنا اختصت بالله عز و جل، و (هم) اختصت بأهل النار، وذلك على مستوى السياق، و في الضمير الأول دعوة للمسلم، لأجل التفكير و الاعتبار، و في الثاني بيان و تحذير بمصير كل من يخالف أمر الله عز و جل.

6-5-2 الجناس:

يتمثل الجناس في أنه" ما تكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف الأحرف، أو في الاشتقاق، وأحيانا هي المعنى."[1] " وتستمر التكرارية ملحوظة في الجناس، حتى مع اختلاف بعض عناصر المشابهة بين المفردات، والذي يسمى جناس ناقص."[2] و" إذا تساوت أنواع الحروف و أعدادها و هيئاتها بين كلمتين، ينتج عنها صورة لفظية لها إيقاعها الخاص و هي الجناس."[3]

و بهذا نقول أن الجناس يعد في صميم البلاغة و داخل في جوهرها، و ليس القصد إليه قصدا إلى الزينة و الزخرفة فحسب، بل إن التزيين به مما يكسب الكلام جمالا بهاء وحسنا دون أن يخل ذلك ببلاغته، بل إن كثرة صوره في القرآن يعد دليلا على علو شأنه بين ألوان الجمال الأدبي.

و من صور الجناس في سورة مريم ما يلي:

ورد في الآية (23) (نسيا منسيا) (26) (إنسيا) (64) (نسيا)

في الآية الثالثة و العشرين نجد تحقق التجانس بين (نسيا) و (منسيا) على مستوى الآية الواحدة و هو من نوع الجناس غير التام، و كلا الكلمتين هنا تدلان على النسيان، لدرجة أن الناس قد نسوها و ليس تناسوها.

لكن الكلمة الواردة في الآية السادسة و العشرين (إنسيا) ربما تختلف في الدلالة عما ورد في الآية الأولى، فهي هنا تدل على الإنسان، و لكنها تُحقق مع الآية الأولى تجانسا إيقاعيا على مستوى الفواصل القرآنية.

أما الآية الرابعة و الستون، فقد جاءت فاصلتها (نسيا) من حيث الدلالة تشير إلى نفي صفة النسيان عن الله عز و جل، حتى و لو كان شيئا قليلا، و هي تتلاقى مع الآية الأولى

1 – أبو بكر محمد الطيب البقلاني، إعجاز القرآن، مصدر سابق، ص83.

2 – عبد المطلب، محمد، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، د ط، مصر، 1982، ص 112.

3 – عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتابة، د ط، مصر، 1984، ص218.

في المعنى و الإيقاع و مع الثانية في الإيقاع لتشكل نسقا إيقاعيا يتكامل وضوحه مع بقية الفواصل القرآنية المتشابهة.

6-5-3 المقابلة:

إن من طرق الحجاج في القرآن المقابلة، " و هو التوفيق بين معان و نظائرها، والمتضاد بضده."[1] و هي تكون على شكل طباق لكن مقابلة جملة بنظيرتها، ومن هذا التقابل ما سجلته لنا الآيتان: قوله تعالى" **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**" سورة مريم، الآية 85. و قوله تعالى" **وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا** "سورة مريم، الآية 86.

نحشر يقابل نسوق

المتقين يقابل المجرمين

الرحمن (الجنة) يقابل جهنم

وفدا يقابل وردا

إن هذا التقابل الدقيق بين الآيتين السابقتين يدل على دقة التعبير القرآني في نسج التركيب، و على الإعجاز القرآني في الدلالة، إمعان النظر لمفردات كل آية يظهر لنا ذلك الذي أشرنا إليه، و عند الجمع بين الآيتين ، باعتبارهما تركيبا متكاملا، كل على حدة، يبين لنا أسلوب المقابلة التي اشتمل عليه معنى كل آية: حشر وفد المتقين إلى الرحمن (الجنة)، مقابل: سوق ورد المجرمين إلى جهنم، و هذا النسج يكشف عن الوضع النفسي لأصحاب كل جماعة من الطرفين تجاه ما سيلاقيه كل طرف منهم.

1 – أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1990، ص223.

خاتمة

و يبقى موضوع الحجاج موضوع كثرت فيه الدراسات كما أنه جدير لتطبق عليه مختلف المدونات(القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الرواية، الشعر)، و هذا ما اتضح لنا بعد دراستنا " الحجاج وفن الإقناع في القرآن الكريم، سورة مريم –أنموذجا– "و هذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الفصلين:

استخلصنا في الفصل الأول مجموعة من النتائج ألا و هي:

- موضوع الحجاج قديم قدم التراث أخذ معانيه من علوم مختلفة و أصبح علما قائما بذاته، و وسيلة من وسائل الإقناع، و غايته التأثير في المتلقي.
- أن مصطلح الحجاج ورد في الثقافتين العربية و الغربية بتسميات مختلفة، فقد جاء بمعنى الجدل، التناظر، الخطابة... و كل هذه المفاهيم تخدم غاية واحدة هي محاولة الإقناع و التأثير.
- ارتبط الحجاج في الفكر اليوناني بفن الجدل من جهة، و فن الخطابة من جهة أخرى، و ارتبط بالجدل باعتباره المسار المنطقي الذي ينطلق منه الحجاج.
- إن البلاغة الجديدة أو الخطابة الجديدة هي من أهم النظريات الحديثة للحجاج عند الغرب التي أرسى معالمها "برلمان" و"تيتكاه"، إذ حاول إعطاء بعد عقلي للحجاج، وهو عندهما حوار يسعى إلى إحداث اتفاق بين الأطراف.
- ارتبط مفهوم الحجاج عبر مساره التاريخي بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات له (كالجدل، و الحوار، و البرهان...) و كل هذه المفاهيم تخدم نتيجة واحدة هي محاولة التأثير و وصول المتكلم إلى هدفه التبليغي.
- إن الباحثين العرب القدامى و المعاصرين انفتحوا على النظريات الغربية مما سمح لهم بإثراء و تطور الدرس الحجاجي العربي المعاصر من هؤلاء الباحثين: أبو بكر العزاوي، طه عبد الرحمن، محمد العمري.

- ارتبط الحجاج بالإقناع ارتباطا وثيقا لأنه يسعى إليه دوما، فالإقناع غاية الحجاج ومنتهاه، و الحجاج مطية الإقناع للوصول إلى التغيير المنشود، لأنه الجسر الذي يربط الكلمة بالفعل و القول بالعمل، إذ حين يضطلع الكلام بوظيفة الحجاج يصبح محركا للفعل، صانعا للرأي و الفكرة و الموقف.
- إن الحجاج و الإقناع جزءان من عملية واحدة، فالحجاج آلية من آليات الإقناع و هو الوسيلة اللغوية للإقناع، و لا اختلاف بينهما إلا في درجة التوكيد.

أما في الفصل الثاني، بداية و بعد أن جلت في رياض القصص القرآني الممتع و تحديدا في حديثنا عن " أحسن القصص" أي سورة مريم– عليها السلام–(مدونة البحث) توصلنا إلى النتائج التالية:

- كشفت لنا المدونة عن بعض الآليات اللغوية الحجاجية من خلال الاعتناء بحروف الربط، و حسن اختيارها، و أماكن تواجدها في النفس من أجل توجيه الكلام نحو آفاق واضحة يرومها الباحث منذ البداية و هذا ما يعرف (بالروابط الحجاجية)، و قد كان دور الروابط الحجاجية في سياق الكلام التأثير و الإقناع، و انتقاء مواضعها في الخطاب النصي من أجل هذه الغاية.
- تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانات و حصرها، و ما ورد منها في سورة مرسم(لا...إلا/ ما....إلا/ إنما)بأمثلة قليلة لكنها ذات قيمة حجاجية.
- اختلفت الروابط و العوامل الحجاجية في السورة الكريمة و هذا نظرا لما تعليه هذه الروابط من دور فعال في انسجام الخطاب الحجاجي من ناحية و توجيه الخطاب القرآني وجهة قوية من ناحية أخرى.
- ولد الاهتمام بدرس الحجاج نشوء نظرية مستقلة داخل نظرية الحجاج، و من مثال ذلك نظرية السلالم الحجاجية التي وضعها "ديكرو" و "أنسكومبر" داخل قراءة الحجاج من الجهة اللغوية، فأسسا تبعا لذلك نظرية مؤثرة في الحجاج، تتسم بأساليب اختباريه

تقيس مدى تماسك النص و ترابطه من جهة، و تقرأ طاقته التوجيهية المدعومة بالروابط الحجاجية من جهة أخرى.

- إن جميع الآليات البلاغية التي تضمنتها سورة مريم (كالاستعارة، التشبيه، الإيجاز، التكرار، الطباق، المقابلة...و غيرها) كانت ذات طابع حجاجي بامتياز، لأنها تروم في جوهرها إلى إقناع المتلقي، و محاولة التأثير فيه، فما من تقنية بلاغية إلا و من ورائها هذا الهدف.
- إن الصور البلاغية في النص القرآني أضفت سحرا و جمالا بألفاظها و معانيها المعجزة، و إقناعا بأسلوبها الحجاجي البليغ.

و في الأخير أرجو من الله أن يحقق بهذا العمل نفعا(و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إلية أنيب).

ملحق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ
ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ
مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ
نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ
مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ
وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ
سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ
خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا
بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾
قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى
بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ * فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ
إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ
أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا
﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ
أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ
هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ
مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى
مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ

يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا
قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾
فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ
يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ
وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ
كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾
يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ
ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ
وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا
وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾
وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِي
ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ
وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ * فَخَلَفَ
مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ
بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا
﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا
وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ

لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيّٗا ٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ
ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩
ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ٧٠ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا
٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ٧٣ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ
هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ٧٤ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا
يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدّٗا ٧٦ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي
كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا ٧٧ أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٧٨
كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ٧٩ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا ٨٠
وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ٨١ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ
ضِدّٗا ٨٢ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ٨٣ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ
لَهُمۡ عَدّٗا ٨٤ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ٨٦ لَّا
يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ
جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠
أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
فَرۡدًا ٩٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ فَإِنَّمَا
يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن
قَرۡنٍۚ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزًا ٩٨ ﴾ صدق الله

سورة مريم

المصادر والمراجع

I.- المصادر

القرآن الكريم، رواية ورش

1.ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، ج2، بيروت، 1399ه/ 1979م.

2.ابن منظور، لسان العرب، تحقيق:عبد الله علي الكبير ومحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مج2، ج9، القاهرة، د ت مادة(ح ج ج).

3.عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، ط 1، بيروت، لبنان، 1424 ه، 2003.

4.علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الإيمان، د ط، الإسكندرية، مصر، 2004م.

5.الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم المرقسوس، مؤسسة الرسالة، 1426ه/2005م،(مادة قنع).

6.محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1667م.

II- المراجع بالعربية

أولا- الكتب

1. ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، دار سحنون للنشر، د ط، تونس، د ت.

2. ابن عيسى باطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، الدار البيضاء، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

3. ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب و خديجة الحديثي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط1، بغداد، 1967.

4. أبو إسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، د ط، عابدين، مصر، د ت.

5. أبو البقاء الكوفي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، لبنان، 1419ه/1998م.

6. أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و مراجع الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخولة، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1981.

7. أبو العباس محمد بن يزيد، المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق، د ط، القاهرة، 1399هـ.

8. أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج،مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

9. أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1426هـ/2006م.

10. أبو بكر محمد الطيب البقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، ط5، د ت.

11. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5، ج1، القاهرة، مصر،د ت.

12. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر و آخرون، دار طيبة، د ط، الرياض، 1409.

13. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد الفضل إبراهيم، دار الحياء الكتب العربية، ط1، بيروت، 1361هـ/1952م.

14. أبو هلال العسكري، كتاب الفروق، تحقيق: أحمد سليم الحمصي، دار جروس برس، ط1، طرابلس، لبنان، 1994.

15. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، ط1،م1، 1999م.

16. أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1990.

17. أرسطو طاليس، الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، د ط، بيروت، د ت.

18. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تحقيق : محمد متولي منصور، مكتبة التراث، ط1، القاهرة، د ت.

19. بيار أور يلان، الحجاج، للمطبوعات الجامعية بفرنسا، 1993م ، نقلا عن سامية الدريدي، الحجاج في الشعر.

20. جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، دار الاعتصام، د ط، القاهرة، د ت.

21. حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، عالم الكتاب الحديث، ج1، أربد، الأردن، 2010م.

22. ختام جواد، التداولية أصولها و اتجاهاتها، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2016.

23. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، العلمة، الجزائر، 2009.

24. رابح بوحوش، اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، د ط، عنابة، الجزائر، 2006/1427.

25. الزاوي بغورة، الفلسفة و اللغة نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

26. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنية و أساليبه، عالم الكتب الحديث، ط2، أربد، الأردن، 2007م.

27. السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دات الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

28. شكري المبخوت ، الاستدلال البلاغي ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، د ط ، بيروت ، لبنان ، 2010 م.

29. صابر الحباشة، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، دار صفحات للدراسات و النشر، ط1، سوريا، دمشق، 2008.

30. صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي، منشورات ضفاف، دار الأمان للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 2015.

31. طارق محمد السويدان، فيصل باشراحيل، صناعة القائد، دار الأندلس الخضراء، ط4، الكويت، 2006م.

32. طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت، 1998م.

33. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، بيروت، 2007م.

34. عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، خلفية النظرية و آلياته العملية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.

35. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط4، ج3، مصر، 2007، ص.

36. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل و الحجاج، إفريقيا الشرق، د ط، المغرب، 2006م.

37. عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة، ط 1، عمان، الأردن، 2015.

38. عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، مكتبة الأنجلومصرية، ط3، مصر، 1986.

39. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه و عبق عليه محمود محمد شاكر، دار مدني، د ط، جدة، د ت.

40. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: أبو جمعة محمود شاكر، طبعة المدني، د ط، القاهرة، 1984.

41. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط2، بيروت، لبنان، 2007.

42. عبد الله صولة، نظرية الحجاج"دراسة و تطبيقات"، مسكيلياني للنشر، ط1، تونس، 2011م.

43. عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتابة، د ط، مصر، 1984.

44. عبد المطلب، محمد، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، د ط، مصر، 1982.

45. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، 2004.

46. عز الدين الناصح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، دار نهى، مكتبة علاء الدين للتوزيع و النشر، ط1، صفاقس، تونس،2011م.

47. علي الجازم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، د ط، م2، 2008.

48. علي توفيق الحمد، و يوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في النحو العربي، دار الجبل، د ط، بيروت، د ت.

49. العلي، فيصل حسين طحيمر، البلاغة الميسرة في المعاني و البيان و البديع، دار الثقافة، ط1، عمان، الأردن، 1995.

50. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها و أفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، ط4، أربد، الأردن، 1417هـ/1997م.

51. فيليس بروتون و جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز السعودية، 2011.

52. محمد التونجي، معجم علوم العربية، دار الجيل، ط1، بيروت.2003.

53. محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية و التاريخ و القراءة، إفريقيا الشرق، د ط، المغرب، 2013.

54. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها، إفريقيا الشرق، د ط، المغرب، 1999.

55. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا، ط2، المغرب، 2002م.

56. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية و عربية وغربية، منشورات دار الأمان، ط1، الرباط، المغرب، 2005.

57. محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2008.

58. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الثقافة، ط1، المغرب، 2005.

59. محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيت النهضة، ط1، ج2، بيروت، لبنان.

60. محمد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، د ط، بيروت، القاهرة، د ت.

61. محمد كريم الكواز، البلاغة و النقد، دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، 2006.

62. مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد و توجيه، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

63. موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، د ط، ج8، مصر، د ت.

64. نوري محمد، البلاغة و ثقافة الفحولة، منشورات كلية الآداب، د ط، منوبة، تونس، 2008.

65. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، (بحث) ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، إشراف حمادي صمود، منوبة جامعة تونس، كلية الآداب،د ط، د ت.

ثانيا- المجلات

1. أبو بكر العزاوي، الحجاج و الشعر: نحو تحليل حجاجي لنص شعري، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، كلية الآداب بني هلال، العدد-7-1992.

2. بوقمرة عمر، نظرية الحجاج من المقاربة المنطقية إلى المقاربة اللسانية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، قسم الآداب و الفلسفة، العدد-4-جوان، 2017.

3. جابلي عمر، نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكرو" و "أنسكومبر"، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب،العدد-3-2018.

4. حامد ناصر الظالمي، و عايدة جدوع حنون، نشأة الحجاج، مجلة آداب، العدد-73- .

5. حمدي منصور جودي، السلالم الحجاجية و قوانين الخطاب ، مجلة مقاليد ، ع -13- ، ديسمبر 2017.

6. خلد إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، م5، 2010.

7. عايد جدوع حنون ، السلالم الحجاجية في شعر أحمد الوائلي ، جامعة المثنى ، مجلة أوروك، ع -2- ،م 9، 2016.

8. عايد جدوع حنون و ثائر عمران شدهان، العوامل الحجاجية آيات الأحكام، جامعة المثنى، مجلة أروك، م9، العدد-4-2016.

9. عبد الرحمن بن حميدي المالطي، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة و النقد الحديث، مجلة البحث العلمي في الآداب، ج2،العدد-19-2018.

10. فاطمة الزهرة المالحي، حجاجية الخطاب القرآني (سورة يوسف أنموذجا)، مجلة الخبر، العدد-14- بسكرة، الجزائر، 2018.

11. محمد الولي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون و أرسطو و شايم برلمان، مجلة عالم الفكر، العدد-2- المجلد 40، الكويت، 2011.

12. محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند "برلمان" و تطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد-3- مج 28، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، مارس، 2000م.

13. هيثم سرحان، الحجاج عند الجاحظ، بحث في المرجعيات و النصيات و الآليات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، العدد-115-الكويت، 2011.

ثالثا- الرسائل الجامعية

1. بوفاتح ياقوتة، الخطاب الإقناعي في الاتصال السياسي، دراسة تحليلية لخطب الرئيس" عبد العزيز بوتفليقة"، المصالحة الوطنية أنموذجا، رسالة مخطوطة، قسم علوم الإعلام و الاتصال، جامعة وهران.

2. حازم طارش حاتم، التراكيب التحليلية في القرآن الكريم،(دراسة حجاجية)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2014.

3. حدة سابق، الوحدة الموضوعية في سورة مريم، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين و الشريعة و الحضارة الإسلامية، 1424هـ/2002م.

4. دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجا، مذكرة ماجستير، كلية الآداب و اللغات، باتنة، 2013/2012.

5. سارة بنت نجر، النظم القرآني في سورة مريم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، البلاغة و النقد، 1425هـ/ 1426هـ.

6. محمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى "عليه السلام"، وهران، 2009/2008.

II- المراجع بالأجنبية

-le grand robert, dictionnaire de la langue française,1er reddition, paris,1689.

فہرس

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة ..... أ-ب-ج

الفصل الأول: الحجاج في الفكر الغربي والعربي 04

المبحث الأول: مفهوم الحجاج 04

1- مفهوم الحجاج:..... 04

أ-الحجاج لغة: 04

ب-الحجاج اصطلاحا: 06

المبحث الثاني: الحجاج عند الغرب: 08

1-الحجاج في التجربة الغربية القديمة:..... 08

1-1-الحجاج عند السفسطائيين: 08

1-2-الحجاج عند أفلاطون 10

1-3-الحجاج عند أرسطو:..... 11

2- الحجاج في التجربة الغربية الحديثة:..... 13

2-1- الحجاج عند برلمان و تتيكاه:..... 13

2-2- الحجاج عند تولمين: 16

2-3- الحجاج عند ديكرو و أنسكومبر: 18

المبحث الثالث: الحجاج عن العرب: 19

1-الحجاج في التجربة العربية القديمة:..... 20

1-1- الحجاج عند الجاحظ: 20

1-2- الحجاج عند أبو هلال العسكري: 23

1-3- الحجاج عند ابن وهب:..... 24

2- الحجاج في التجربة العربية الحديثة:..... 26
2-1- الحجاج عند أبو بكر العزاوي: 26
2-2- الحجاج عند طه عبد الرحمن: 30
2-3- الحجاج عند محمد العمري: 33
المبحث الرابع: الحجاج و فن الإقناع:..... 37
1-مفهوم الإقناع: 37
أ-الإقناع لغة:..... 37
ب-الإقناع اصطلاحا:..... 38
2- علاقة الحجاج بالإقناع: 40
الفصل الثاني: الآليات الحجاجية في سورة مريم..... 43
البحث الأول: التعريف بالمدونة: 43
1- تسمية السورة: 43
2-ترتيبها: 44
3- سبب نزول السورة و مكيتها و عدد آياتها: 44
3-1- عدد آيات سورة مريم: 44
3-2-أسباب النزول:..... 44
3-3-هل هي مكية أم مدنية: 45
3-4- فضل السورة: 46
3-5 مقاصد السورة: 46
المقصد الأول: إثبات وحدة الرسالة:..... 47
المقصد الثاني: تبرئة مريم عليها السلام: 47
المقصد الثالث: تأكيد نبوة عيسى عليه السلام:..... 47

المقصد الرابع: بيان قدرة الله سبحانه و تعالى و إعجازه: 47
المقصد الخامس: تحقيق وصف الله سبحانه و تعالى ب(الرحمن): 48
المقصد السادس: التنويه بالروابط الأسرية و دورها: 48
المقصد السابع: بيان منزلة القرآن و دوره في التذكير: 49
المقصد الثامن: الدعوة إلى العمل الصالح: 49
4- مضمون سورة مريم: 49
المبحث الثاني: السلالم الحجاجية: 50
1- مفهوم السلم الحجاجي: 50
2-قوانين السلم الحجاجي: 52
2-1-قانون الخفض: 53
2-2- قانون النفي (قانون تبديل السلم): 54
2-3- قانون القلب: 55
3- الروابط الحجاجية: 56
3-1 الرابط الحجاجي" لكن": 56
3-2 الرابط الحجاجي " ثم": 58
3-3 الرابط الحجاجي " حتى": 59
3-4 الرابط الحجاجي " الفاء": 60
3-5- الرابط الحجاجي" الواو": 61
4- العوامل الحجاجية: 63
4-1 العامل الحجاجي"ما...إلا" "لا...إلا": 64
4-2 العامل الحجاجي" إنما": 65
5_ أسلوب التوكيد: 67

6- الأساليب البلاغية: 70
6-1 التشبيه: 70
6-2 الاستعارة: 71
6-3 الإيجاز: 72
6-4 الكناية: 73
6-5 البديع و دوره في الإقناع: 75
6-5-1 الطباق: 75
6-5-1-1 المطابقة بين اسم و اسم: 75
6-5-1-2 المطابقة بين الفعل و الفعل: 76
6-5-1-3الطباق بين ضمير و ضمير: 76
6-5-2 الجناس: 77
6-5-3 المقابلة: 78
خاتمة 79
الملحق 82
قائمة المصادر والمراجع 85
فهرس .....
ملخص

الملخص

يتناول هذا البحث المعنون ب(الحجاج و فن الإقناع في القرآن الكريم، سورة مريم أنموذجا) التأصيل لنظرية الحجاج على صعيد المدونة النقدية و الفلسفية والبلاغية العربية قديما و حديثا و تأصيلها في الفكر الغربي، من العصر اليوناني إلى وقتنا الحاضر، فضلا عن بيان جذور هذه النظرية و معرفة نقاط الالتقاء والاختلاف في الفكريين العربي و الغربي، و محاولة الإفادة منها عن طريق البحث اللغوي، و معرفة البعد الفكري و المعرفي في مختلف النصوص و أثرها في المتلقي، و دراسة الآليات اللغوية في سورة مريم من سلالم و روابط و عوامل حجاجية وأساليب بلاغية و ميزتها في القرآن الكريم.

Abstract

The present work is a humble analysis and examination of Art of persuasion in the Holly Coran, sourat Meriem as an example. The origins of the theory of persuasion in the Arabic rhetoric in the past and present ; and its origins in western thought, from the Greece and Greek era to present time. However, we tried to highlight the origins of this theory and to recognize its common and different points in the Arabian and Westren thoughts. Moreover, we are trying to benefit through the linguistic research and the intellectual dimension and knowledge in different texts. To examine the linguistic mechanisms in Sourat Meriem of ladders, spherical links, rhetorical methods and their advantages in the Holly Coran.